شبح الغرفة رقم ٤



مونيكا دنكنز

ترجمة : كمال الشيخ

شبح الغرفة رقم ٤

مونيكا ديكنز

ترجمة: كمال الشيخ

شبح الغرفة رقم ٤
تاليف مونيكا ديكنز
ترجمة كمال الشيخ
الطبعة الاولى ١٩٩٢

الناشر وزارة الثقافة والاعلام دار ثقافة الاطفال
العراق بغداد بريد ٨ شباط ص . ب ٨٠٤١

سلسلة كتبنـا
تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام : فاروق سلوم
سكرتير التحرير : فاروق يوسف

شبح الغرفة رقم ٤

المقدمـــــة

« كان واقفا فوقها هناك ، ورأسه العربي الرقيق منتصب فوق رقبته المتوجة بالشعر الطويل ، حينما زحفت « روز » متسلقة الصخور ، فاتحة ذراعيها لتثب وتمتطي صهوته •

انحنت بجسدها الى الامام وأمسكت بشعر رقبته الطـويل وهي تصيح بصوت عال ، اخذ يعدو بها بعيدا وبسرعة خاطفة كأنه يطير • لم تفكر « روز » بالسؤال عن وجهة الرحلة فليس هناك تراجع ، ولم تفكر بالرفض لانه لم يكن لها أي خيار في ذلك ؟؟ »

كانت هـذه هي البداية لمغامرة ممتعـة جديدة لـ « روز » (ساعية) الحصان الرمادي الاسطوري ، حينما كان ينتقل بها خلال (الزمان والمكان) في رحلة (الحياة أو الموت) بمهمة مليئة بالاثارة والرعب •

كانت الغرفة رقم (٤) في جناح (بلامي) للاطفال بمستشفى (نيوكم) هي بؤرة هذه الاثارة وذلك الرعب ، وشيئا فشيئا تبدأ مفاتيح اللغز بالظهور :

قطارات فلتسع بوميض غريب ومخيف .... حفل زواج ....
اصطدام قطار .... صبي مليء بالكراهية .... ممرضة شريرة.
ولكي تحل خيوط هذا اللغز فان على « روز » نفسها أن تتظاهر
بالمرض لترقد وحيدة في ذلك الجناح وبتلك الغرفة ذاتها ليلا .

هذا هو الكتاب الثالث حول « روز » والحصان الرمادي
العظيم المسمى (فيڤر) وكفاحها المرير من اجل تصحيح خطأ حدث
في الزمن الغابر .

وفي الكتاب الثاني (اغنية فيڤر) يأخذ (فيڤر) « روز » الى
بيت قديم وخرب في جزء قذر من مدينة ، حيث طفل صغير بائس
يبكي برعب ويأس .

عن المؤلفة ...

تأليف : مونيكا ديكنز

هي كبرى حفيدات (تشارلز ديكنز) ، كانت قد أرسلت الى مدرسة (سانت باول) للبنات بلندن . حيث حازت هناك على منحتين تعليميتين لتكملة دراستها ولكنها عادت فطردت من المدرسة . لانها قامت باطعام قبعتها المدرسية الى كلب العائلة !!

منذ ذلك الحين ذاعت شهرتها في ارجاء العالم كافة وذلك لرصيدها الهائل من مبيعات كتبها ، فضلا عن (٣٠) قصة ورواية معروفة .

كتبت (مونيكا) العديد من قصص الاطفال ومن ضمنها قصص الـ (فولي فوت) أو (القدم الحمقاء) التي لاقت نجاحا منقطع النظير عندما اخرجت في تلفزيون لندن كمسلسل للاطفال ، واربع قصص للاطفال بعنوان (نهاية العالم) .

عكست معظم قصص (مونيكا) وروایاتها حبها للحيوانات وخصوصا الخيول ، وفي الحقيقة فقد كانت الحيوانات جزءا لايتجزأ من حياة (مونيكا) حيث وجدت ان من الصعوبة عليها الاستغناء عن الحيوانات كمادة رئيسية في قصصها .

في هذه السلسلة من قصصها المسماة بـ « الساعي » تتحدث (مونيكا) عن حصان قد لا يجده المرء إلا في أحلامه وخياله .... حصان بري .... عظيم ورائع .

كان لـ (مونيكا) ابنتان شابتان ، وحصان اسمه (روبن) وكلبان (مولي) و (روزي) ومجموعة منوعة من القطط .

الفصل الاول

كانت (روز) في قطـار منطلق ليلا • الغابات المظلمة تمضي بجانبها مسرعة ، حقول نائمة ومصابيح سيارات على الطريق المحاذي للسكة ، ومن بعيد كانت (روز) ترى الشبابيك الصـفر لبيوت متناثرة ومتباعدة • المصابيح والشوارع الخالية لمدينة صغيرة ظهرت واختفت بسرعة • مرت المحطـة بسرعة خاطفة • عندما استدارت (روز) برأسها الى جهـة اليسار لاحظت انعكاس وجـه شاخص النظرات في زجاج نافذة القطار ، كان من المفروض ان يكون هذا الانعكاس انعكاسا لوجهها في زجاج النافذة التي بجانبها مصاحباً اياها في رحلتها •

كان شخص ما بجانبها يتحـرك ويتثاءب • أخذت صافـرة البخار فوق محرك القطار تصرخ مخترقة صمت الليل : واحد ـ واحد ، اثنان ، ثم صافرة طـويلة ، وبعد ذلك بدأت العربة ترتج بصخب ، وفجأة ••••• صرخت فرامل القطار بصرير حاد كأنهـا تتألم فزعة ، وقذفت (روز) على أرضية العربة وذراعاها على المقعد المقابل ، انطفأت الانوار ، بدأت امـرأة بالعويل والصراخ ولكن صوتها اختفى في ضوضاء الاصطدام والصخب المفزع لتمزق الحديد وانسحاقه •••• مالت العربة نحو الجانب ، ثم الى الامـام قالى

الاسفل ، وانكفأت (روز) على ظهرها حينما تدحرجت العربة وتعلقت بساقيها حيث تحطم السقف نحو الداخل وارتجت العربة بشدة نتيجة الاصطدام وظلت ساكنة .

نظرت (روز) الى سقف العربة الحديدي الممزق ، ومن خلاله رأت السماء السوداء .... لقد توقف الآن الصخب والضوضاء الوحشية ، وتبعه صمت غريب للحظة !! ، وبعد ذلك سمع صوت ازيز البخار وصرخات الركاب وأنينهم كأنها صيحات يأس منبعثة من قعر الجحيم

« ساقي ! »

نهضت (روز) وهي بحالة رعب ، ولم تصدق نفسها وهي ترى سريرها ، وغرفتها والشباك الذي امتلأ بضياء القمر ، .... بدا كل ذلك كالحلم !! ولكن القطار كانه حقيقة ، احست بساقها ثقيلة ترهقها وتؤلمها كأنها مشدودة الى السرير .

فتحت باب الغرفة واذا بوالدتها تدخل وهي بملابس النوم

« ماالامر ؟ »

« أنا ـ اوه ، لقد كان ـ » ، كان قلب (روز) ينبض بشدة، كانت ماتزال تشعر بتمايل وترنح العربة ، وما تزال تسمع اوركسترا الاصطدام المرعبة ، واصوات تمزق الحديد وتحطم الزجاج .... وبعدذلك الصمت الغريب الذي استمر لحظة ثم صراخ وأنين الركاب الذي أعقبه .

« انه كابوس » قالت والدتها (مولي) وهي تجلس في جزء صغير من ضياء القمر على سرير (روز) • « ماذا كان ؟ » •

هزت « روز » رأسها فـــوق الوسادة ، وهي تشعر بدوار وتحس كأنها مريضة ، كأن سريرها قد أخذ بالترنح والتدحرج !

« انه أسوأ كابوس رأيته يا امي » ، تمتمت (روز) بارتباك وقلبها مايزال ينبض بشدة •

« روز •••• صغيرتي المسكينة » ، أخذت والدتها بيدهـا وهي تقول :

« انظري ، لاداعي للخوف يا (روز) ، فكل شيء على مايرام، واني هنا بجانبك ، فقط اهدئي واخلدي للراحة »

« القطـــار ــ كان اصطدام قطـــار • كان منطلق بسرعة ، ثم •••• ثم حدث الاصطدام ـ! ، يا له من صخب وضوضاء ثـم حدث صمت رهيب !! •••• اعقبه صراخ وعويل » •

« يا له من كابوس فظيع » قالت والدتها ، « ولكن اطمئني فانه لم يكن سوى حلم ياصغيرتي ، وقد انتهى الآن »

« لماذا ؟ »

« أنت الآن في الثالثة عشرة ، ومعظم الاولاد في هذا السن يرون مثل هذه الاحلام لان خيالاتهم واسعة ، وخاصة انت يا(روز) فان خيالك يمتاز بالحيوية والنشاط • ربما قد يكون السبب كذلك الارهاق الذي تعانين منه حينما تساعدينني في أعمال الفندق ، أو في ذهابك الى المدرسة ، ربما علي أن لا أدعك تساعديني مرة اخرى بالاعمال في الفندق ، ــ » •

« كلا يا امي ، اني أحب مساعدتك وانت تقومين باعمالك في الفندق » ، كانت (روز) تشعر بالسعادة وهي تساعد والدتها في فندق (رود براير) ، ولا تحب ان يقوم أحد مقامها في تأدية تلك الاعمال .

« حسنا عودي الى النوم ، ولا داعي للقلق » .

« اني خائفة »

« كلا لا داعي للخوف ، فان هذا الحلم لن يعود ثانية فقد انتهى الآن .

انظري ، سوف اترك باب الغرفة مفتوحا ، فاخلدي للنوم الآن » .

لم تستطع (روز) النوم بعد ذلك ، فقد ظلت مستيقظة وعيناها شاخصتين في شباك الغرفة الساطع لضوء القمر .... ، اخيرا نامت نوما قلقا في وقت متأخر من تلك الليلة .

في صباح اليوم التالي كانت ساق (روز) ما تزال تؤلمها قليلا ، وكانت تشعر بالتعب ، حينما ركبت دراجتها متجهة الى المدرسة ، وفي الطريق الى المدرسة صاحبتها صديقتها (هازل ريگز) وكانت هي الاخرى راكبة دراجتها في طريقها الى المدرسة ، فقالت لها (روز) : —

« (هازل) ، لا تقودي دراجتك بسرعة ، ان ساقي تؤلمني » .

« انها الانفلونزا ، أجابتها (هازل) ، عليك ان تسألي الممرضة بعض أقراص الاسبرين » .

« كلا ، اني على ما يرام ، ولكن الليلة الماضية كانت متعبة بالنسبة لي » .

« هاه ؟ » ، استدارت (هازل) لتتفحص (روز) بفضول ، لانها لم تكن قد اصيبت بالارق في احدى الليالي .

« لقد كان كابوسا مفزعا ، تعرفين يا (هازل) حينما يستيقظ الانسان بعد رؤية كابوس مزعج » .

« لم احلم قط في حياتي » .

« ماذا ؟ ألم تحلمي في نومك؟....حلما سعيدا أو مفزعا! »

« كـــلا » .

« اذا لم تحلمي ، قالت « روز » ، فان الناس تقول ، ان الذي لا يحلم ولا يمرن ذهنه في اثناء النوم ، فانه سيجن »

« آوه ، يا الهي ، أجابت (هازل) ، اذن فأنا مجنونة »

شعرت (روز) بسعادة ، وهي ترى (هازل) تفكر في موضوع الاحلام وقد تباطأت سرعتها وهي تقود دراجتها .

كان الحلم الذي رأته (روز) في نومها ما يزال نشطا وحيويا في ذهنها .... اخذت أحداث الحلم تمر بسرعة في مخيلتها وهي تقـــود دراجتها .... الليل يمضي ، انعكاس الوجـــه الشاخص النظرات في زجاج نافذة العربة ، صراخ الصافرة ، ترنح العربة ، صرير فرامل القطار ، تحطم وانسحاق الحديـــد .... لـــم تكن (روز) ترغب في التفكير باحداث الحـــلم ، ولكنها كانت كمـــن يحاول ان يعذب نفســـه حينما يتذكر غلطة ارتكبها ، أو اهانة وجهت اليه ! .

من أين جاء هذا الكابوس ؟ ، ولماذا جاء اليها هي ذاتهـا ؟ هل لهذا الكابوس علاقة بالحصان الرمادي العظيم ؟ .

في عيـد ميلادها الثالث عشر ، أصبحت (روز) (ساعية) للحصان الرمادي الرائع (فيڤر) ، هذا الحصان العظيم الذي كان يذهب ويعود الى الارض لقرون عديدة مستخدما بعض البشـر بهذا العمر السحري كـ (سعادة) لتنفيذ مهماته السرمدية النبيلة في سبيل انقاذ ضحايا الشر والتعاسة ، كانت (روز) قد أرسلت سابقا مرتين من قبل (فيڤر) في مهمتين رهيبتين .

دعوته لها لتحد جديد بمهمة جديدة قد تأتي في أي وقت .

[هل تعتقد بأن هـذه المهمة الجديدة قد بدأت فعلا بهـذا الكابوس ؟] .

في ذلك المساء حينما عاد السيد (ڤنكو) من جولة على فرسه في المطر ، اخبرته (روز) بموضوع الكابوس ، أو بعض ماتذكرته من الكابوس اذ قد اخذ يختفي شيئا فشيئا في مخيلتها . لقد كان الشخص الوحيد الذي تستطيع (روز) ان تخبره بأسرار حياتها مع الحصان ، لان السيد (ڤنكو) نفسه كان قد أصبح مرة (ساعي) للحصان الرمادي العظيم (فيڤر) قبل زمن طويل .

« هل تظنين ذلك ؟ » ، قال السيد (ڤنكو) ذلك مخاطبا (روز) وهـو يضغط باصبعه السميك بـ(نوتات) منفردة على البيانـو الموجود في غرفته ويؤشرها في مخطوطاته الموسيقية .

عاش السيد (آ.ڤي.ڤنكو) في غرفة نوم مستديرة تقع

في فيراندا(*) جانبي لفندق (وود براير) • كـان مؤلفا موسيقيا وضع مخطوطة موسيقية لاسطورة قديمة حول الحصان الرمادي العظيم ، الذي كان يعدو بسرعة فائقة كأنه يطير ، حينما انقذ بسرعته الخارقة هذه سكان الوادي من الفيضان المدمر الذي هدده •

« لا أعلم ، أجاب السيد (ثنكو) ، أحيانا أن يكون الانسان (ساعيا) أمر واضح جدا واحيانا اخرى يكون الامر صعبا جـدا ومربكا ، اذا كان الامر واضحا جدا فهو غير ذي قيمة »

« أنت دائما تقول ذلك » ، اجابت (روز) •

« لان تلك ــ ، اجاب السيد (ثنكو) وهــو يضغط على مفاتيح البيانو ــ هي الحقيقة »

« رو ــ و ــ وز ! » صاحت السيدة (آرديس) الخادمة المسؤولة عن غرف النوم في فندق (وود برايرِ) بصوت غنائي منادية (روز) من الرواق أسفل سلم الشرفة الحلزوني لتساعدها في طي الشراشف المكوية •

« من الافضــل أن اذهب ، قالت (روز) مخاطبــة السيد (ثنكو) ، حيث لا أرى أي اهتمام لديك بما حدثتك عن الكابوس الذي رأيته ليلة امس » •

أعتدل السيد (ثنكو) في جلسته رافعا كتفيه الضخمتين وقد غطاهما شعر رأسه الاسود الكثيف • أحيانا يبدو السيد (ثنكو) متعاونا جــدا ، واحيانا اخرى يبدو مراوغا ويحب التملص مــن الاجابات الصريحة •

(*) بــرج تزييني صغير في زاوية مبنى •

« سوف انسى موضـوع الكابوس اذن ، اجابته (روز) سيكون هذا الشتاء مملا وباهتا اذا لم يحدث شيء يثير الاهتمام» .

« مملا ! ، أجاب السيد (ڤنكو) وهو يضرب باصبعه على صغيرا جدا بالنسبة لكتلته الضخمة .

لا تجعليني اسمع هذا الكلام وانت تتحدثين عن حياتك يا صغيرتي الجميلة ، ولا تكوني متكبرة أو متعجرفة ، فقد اختارك الحصـان الرمادي العظيم لتقومي بعملـه ، فاذا تكبرت فانه سيذلك ويقهرك » .

« وهل تظن انه أراد أن يفزعني بكابوس ليلة امس » ؟ .

« كلا ، ولكنه اذا لم يقتنع بـ (الساعي) الذي اختاره فانه لن يدعوه مرة اخرى اليه ، ولن يأخذه في رحلاته خلال (الزمان والمكان) لاكتشاف الاخطاء التي حدثت في الماضي وكيف يمكن للساعي أن يصحبها ، ربما هو الذي أرسل هذا الكابوس ، وربما لم يرسله ، ولكني لو كنت مكانك يا (روز) فاني ساحتفظ بهذا الكابوس في مخيلتي » !

بدأ الكابوس يضمحل ويتلاشى من ذهن (روز) ، وأخذت أحداث واشياء اخرى تحل محله .

في مدرسة (روز) كانت هناك مجموعة من الممثلين أو فرقة تسـمي نفسـها فرقة (هنا اليوم) ، وقد جاءت لتؤدي بعض الاستعراضات . كانت هذه الاستعراضات مزيجا من الرقصات والاغاني وبعض المقاطع الدرامية ، ومقاطع هزلية انتقادية تعودت الفرقة تسميتها بـ (التوافه الاساسية) !! .

كانت فتاة الرقص النقري(*) وتدعى (ايلونا) ، ذات وجه دائري وشعر قصير جدا وهي ترتدي أقراطا غير اعتيادية ، كانت تجتذب برقصاتها بعض المتفرجين من الطلبة البنين والبنات وحتى الاساتذة لمشاركتها الرقص على خشبة المسرح . كان في الفرقة ايضا عجوز اصلع يمتاز بالنشـاط وخفة الحركة ويؤدي بعض المشاهد القصيرة ويقوم ايضا بحمل الملابس والاثاث ونقلها من خشبة المسرح واليه واحيانا اخرى يقوم بالعزف على الطبل !

كانت هناك ايضا امرأتان تعزفان على البيانو والكيتار وكذلك على البانجو ، اضافة الى الرقص والتمثيل . ضمت الفرقة كذلك (كريستوفر) الجميل الذي كان يمثل دور البطل ، أو دور النذل، وأحيانا الدورين في مشهد واحد !!! ، قافزا من جانب المسرح الى الجانب الآخر ومن كرسي الى كرسي .

اما (توبي) الشاب الذي يتسم بحرية استثنائية في حركـة اجزاء جسمه ، فقد كان يشارك في كل المشاهد ، بوجهه الطـويل المطاطي الذي يستطيع أن يغير ملامحه بسرعة وحسب الادوار التي يؤديها ، يلعب دور الساذج أو المغفل الذي يخدع بسهولة ، يلعب دور الفتى الذي يفقد فتاته التي يحبها ، كان يغير الملامح من الكآبة والحزن الشديد الى الفرح والسعادة الغامرة ، كانت حركات جسده تشبه الى حد بعيد حركات الدمى التي تتم بالخيوط ، وغالبا ما كان

(*) ضرب من الرقص يتميز بنقرات قوية بالاقدام او برؤوسها او كعوبهـا .

ينهي اكثر المشاهد أو المقاطع بحركات بهلوانية يحوز بها على اعجاب المتفرجين واستحسانهم .

كـانت (ابيجيل) صديقـة (روز) الامريكية تعتقد بان (كريستوفر) هو الممثل الوحيد الجذاب والملفت للنظر في الفرقة. أما (هازل) البدينة والثقيلة الـدم بعض الشيء فلم يكن أي من المشاهد أو الرقصات أو الممثلين يثير اهتمامها أو يسترعي انتباهها. وبالنسبة لـ (روز) فقـد كانت مفتونة ومسحورة بـ (توبي) ، لقـد كان يستطيع بحركاته وملامح وجهـه أن يبكيها في لحظـة ويضحكها في لحظة اخرى ! .

في نهاية الاستعراض لايسمح لأي شخص من المتفرجين بالصعود الى خشبة المسرح للتحدث مع الممثلين والاطلاع على الاثاث وملابس الممثلين وطريقة عمل المكياج والاكسسوارات ، أتجهت (ابيجيل) التي كانت تتعلم العزف على الفلوت اتجهت نحو (تينا) عازفـة الكيتار ، واخذت تتحدث معها ، فيما وكزت (هازل) بمرفقهـا (روز) وسحبتها لكي تغادرا القاعة ، ـــ كانت هذه العادة المزعجة عند (هازل) كلما جلست لمشاهدة فلم أو استعراض في قاعة ـــ ، ولكن (روز) تخلصت منها واتجهت بين زحام المتفرجين نحو خشبة المســرح .

أصبح خجلها الطبيعي من الظهور أمام الناس أقل ايلاما بعد أن اختارها الحصان الرمادي العظيم (فيڤر) (ساعية) مخلصة ، مانحا ثقته لها ، ولكن لم تكن لها الجرأة الكافية في أن تصعد على خشبة المسرح أمام المتفرجين ! ، لذلك فقد بقيت في الاسفل رافعة

راسها وهي تنظر الى (توبي) الذي كان يتحدث بلباقة وبثقة عالية مع بعض المتفرجين من الطلبة والطالبات ، ويوقع بسرعة في كراريس بعض المعجبين والمعجبات وهو يؤدي الحركات الهزلية والبهلوانية ويتحدث اليهم عن حركته وهو يسقط على خشــبة المسرح كانه شجرة تسقط !

« هكذا كالخشبة ! » ، صاح وهو يهوي على خشبة المسرح، بحيث أصبح وجهه قرب وجه (روز) التي كانت تنظر اليه باعجاب ودهشة .

« هالو » ، همس (توبي) بأدب اليهـــا وكأنهما يتهامسان واقفين .

« هالو ، أجابته بصوت ناعم ، هل أصبت باذى » .

« لا اعتقد ذلك » ، جلس واستند الى ذراعه الطويلة ، وشعره المبعثر مغطيا نصف وجهه ، « ولكني يوما ما سأصاب حتما ، وان كان زملائي وكذلك المتفرجين يعتقدون باني استعمل التكنيك الصحيح في السقوط ، ولكن في كل مرة أؤودي فيها هذا السقوط فاني اكون كمن يضع روحه فوق كفه » !

« ولم كل ذلك اذن » ؟ سألته (روز) باستغراب

« اوه ، اعتقد ان العرض قد انتهى » قال ذلك وهو يبتسم لـ (روز) التي اسندت مرفقيها الى خشبة المسرح . كانا منسجمين في الحديث كأن لم يكن أحد سواهما في القاعة المزدحمة .

(هنا اليوم) كانت تؤدي استعراضات في مدينة (نيوكم) وفي المناطق المجاورة .

« آه لو تعلمين كم نعاني من المكوث في دار الضيافة الرهيب الذي نقيم فيه الآن »

قال (توبي) بمرارة مخاطبا (روز) ، ثم قال : ـ

« ان فراش سرير النوم في تلك الدار البغيضة اكثر ايلاما من السقوط الذي اوؤديه هنا على خشبة المسرح » ! •

« ما اسم تلك الدار » ؟ سألته (روز)

« باتسباي هول » اجاب (توبي) مغيرا ملامح وجهه •

« نحن نسميه (بيستليهول)(*) ، كانت (روز) وامها تعرفان جيدا كل دور الضيافة والفنادق المحلية الموجودة في وادي (نيوكم) •

« بامكان فرقتكم الاقامة في فندقنا » ، قالت (روز) بجرأة ثم قالت : ـ

« الآن توجد لدينا غرف شاغرة ، ونحن قد ابتدأنا بتحديد اجور الاقامة في غضون فصل الشتاء •

« ما اسم فندقكم هذا ؟ »

« وودبراير » ، وهو يطل على البحر ، في الجانب الآخر من وادي (نيوكم) ، ليس ببعيد ، اني اقطع يوميا المسافة بينه وبين مدرستي على الدراجة •

« على البحر ؟ •••• » ، فتح (توبي) عينيه بدهشة وارتفع حاجباه نحو الاعلى ثم سألها : « بكم ؟ »

(*) المسكن القـذر أو المسكن الحقير .

وعندما اخبرته (روز) بالاجور ، بدا عليه الحـــزن فجاة . ولكن مسحة الحزن هذه كانت تظهر على ملامحه عندما يستغرق في التفكير بموضوع ما .

« انها مرتفعة بعض الشيء ، أليس كذلك يا (ماركريت) » قال (توبي) وهو يخاطب المرأة ذات الشعر الاحمر (المغنية وعازفة البانجو) ، ثم اردف قائلا :ـ

« هل نستطيع ان ندفع مثل هذه الاجور ، ونتخلص مـن الـ (بيستليهول) هذا ؟ »

« أنا متأكدة من ان والدتي سوف تعاملكم كمجموعة وليس كأفراد فيمايخص موضوع الاجور ، مما يسهل الموضوع عليكم بعض الشيء » اجابته (روز) مشجعة .

في الجزء الاخير من الطريق الممتد بين الكثبان الرملية على ساحل البحر الطويل وبين البيوت والاكواخ التي اغلقت شبابيك البعض منها خوفا من عواصف الشتاء القادمة من البحر ، في هذا الجزء الاخير من الطريق احست (روز) وهي راكبة دراجتها عائدة الى فندق (وودبراير) ان شخصا أو شيئا ما يتحرك معها !!! . عندما استدارت برأسها نحو اليمين بمواجهة رياح البحر لم يكن شيء ما أو شخص ما هناك .

ترى ماالذي احست به اذن ؟ !

عندما نظرت الى الامام أدركت ان ذلك الشيء الذي يتحرك معها لم يكن سوى (فيفر) الحصان الرمادي العظيم يعدو بجانبها ....

لم تكن (روز) تسمع وقع حوافره أو حتى أنفاسه وهــو يعدو بجانبها على الحافة الرملية للطريق ، ولكنها كانت تشعر باندفاع اكتافه القوية المتينة خلال الهواء ، وترى حركات عضلات جسمه المرنة والرشيقة ، وحينما اجتازها بسرعة خاطفة أحست بدراجتها تتمايل وتتأرجح كما تفعل السيارة الصغيرة حينما تجتازها مركبة ضخمة بسرعة كبيرة .

(فيڤر) الحصان الرمادي العظيم ، مرة ثانية ، لقد جاء اليها مذكرا إياها : ـ

« انا جزء من حياتك » . سوف يدعوها الآن للذهاب معه. ولن يستغرق ذلك طويلا ، وعليها ان تذهب معه .

أصبح الطريق المألوف الذي تعودت (روز) السير عليه كل يوم طريقا أجرد وغريبا ، واخذت الريح التي تهب من البحر تبدو اكثر برودة من قبل . فيما انقبض قلب (روز) رعبا وقلقا مما قد تخبئه لها هذه الرحلة .

الفصل الثاني

كان كل من والد ووالدة (روز) جالسين في الصالة قرب الموقد يرتشفان الشاي . لم تكن النار تشعل في مواقد مدينة (نيوكم) مثل فندق (اكمل سير) ، وفندق (بيستلي هول) قبل منتصف اكتوبر ، ولكن في (وود برايز) كانت النار توقد في الصالة وفي ردهات الطوابق العليا ان كانت هناك حاجة اليها حتى ولو في منتصف الصيف .

في آحد زوايا الصالة جلس بائع قرب نبات ظل كبير نما بقوة من دون وجود اضاءة كبيرة لأن السيدة (آرديس) كانت تنظفه يوميا من الغبار العالق به ، وتتكلم اليه !! . جلس هذا البائع وهو ينظر منشغلا باوراقه وحساباته فيما جلستا العجوزان التوأمان السيدتان (ممفورد) على طاولتهما المعهودة التي كانتا تكرها جلوس أي شخص سواهما عليها .

وصلت (روز) في هذا الحين وبادرت والديها بالسؤال وهي تلتقط انفاسها بسرعة : —

« احزروا ماذا ؟ »

فيما أشارت احدى العجوزين ذات الرأس المرتعش باصبعها نحوها حتى قبل ان تخلع (روز) سترتهـا الفضفاضة التي كانت

ترتديها وهي تلعب التنس ، أشارت اليهـا بان تجلب لهما كميـة اضافية من الماء الحار .

استدارت (روز) متجهة نحو المطبخ

« من تعتقد يقوم بتحضير الشاي ؟ » ، سألت (روز)

« أنا . » ، أجاب (ديليز) طالب الكلية الذي كان يشتغل جزئيا في فندق (وود براير) وهو يقرأ عند الطاولة فيما حمل بكلتي يديه ابريقين مملوئين بالشاي المركز .

« (انجيلا) و (اودري) تريدان كمية اضافية من المـاء الحار » ، فقد علمت (روز) باسمي العجوزين من دون أن تعرفاهما بذلك .

« عجيب ، ان لديهمـا من المـاء الحـار ما يكفـي حتى لاستحمامهما !! » ، تمتم (ديليز) بتذمر وهو مستغرق في القراءة .

« هل تعلمين ماذا تفعل هاتان العجوزان بالماء الحار ؟ »

« نعم ، تغمسان فيه قطعة قماش وتمسحان كل اواني الخزف الصيني ، وكذلك سكاكين وملاعق المائدة ، هيا يا (ديليز) احضر لهما الماء الحار » .

« كلا يا (روز) انت تحضرينه اليهما .... اني ادرس » .

لم تقل (روز) [اني لست في الواجب] ، كما تعود (ديليز) وبعض المساعدين الآخرين ان يقولوا ذلك .

ملأت (روز) اناءً بالماء الحار من أحد اباريق الشاي الكبيرة والذي كان يصفر بأنغام رتيبة فوق الموقد وتركته فـوق منضدة

السيدتان (مندورد) ، ثم عادت وسألت والدتها من خلف الكرسي الذي كانت جالسة عليه مكررة : —

« احزري ماذا ؟ » .

نهضت (مولي) من كرسيها وانحنت لتقبلها .

اما الوالد (فيليب وود) فقد قال : —

« اني ارفض أن أحزر ما لم أعرف عن أي موضوع تتحدثان، كذلك فاني لا أعلم هل اني حقا اريد معرفـــة الموضوع أم لا . فلماذا أحزر اذن » .

« أحزري ماذا ؟ » ، سألت (روز) هذه المرة والدتها بانفعال وحماس واضح ثم اردفت قائلة : —

« لقد كان عندنا عرض جميل هذا اليوم في المدرسة ، أمـا الممثلون المساكين فقد كانوا يمقتون المكان الذي يقيمون فيــه . لذا فقد قلت ربما كانوا يودون المجييء والاقامة عندنا في الفندق »

« ممثلون ؟ ، أضاء وجه والدتها (مولي) المليىء بالحيوية والشباب فرحا ، وهل تعتقدين يا (روز) بانهم سيأتون حقا » .

كان على (روز) حينئذ ان تعترف قائلة : —

« لقد اخبرتهم باننا قد ابتدأنا بتحديد اجور الاقامة في غضون فصل الشتاء » .

« ليس قبل نوفمبر » . قال والدها بلهجة صارمة ووجــه عابس .

« حسنا ، ولكنهم ممثلون يا (فيليب) ، اجابته زوجته التي كانت تفكر بطريقة تفكير ابنتها (روز) نفسها ، ولن يكون لديهم الكثير من المال » .

« انت تبحثين عن المشاكل » ، قال زوجها (فيليب) الذي كان يعمل في احدى المجلات الدعائية لبعض المنتوجات الغذائية ، والتي كان يدعو فيها الناس الى شراء بعض المنتجات وتجنب البعض الآخر . لم تكن لـ (لفيليب) علاقة كبيرة بامور ادارة فندق (وود برايز) ، الا انه كان يحب التدخل في شؤون زوجته (مولي) في كيفية تسيير امور وادارة الفندق .

انحنت (روز) لتلتقط قطعة من الكعك ، وبادرها والدها بالسؤال : ـــ

« من هم هؤلاء الممثلون ؟ . »

« (هنا اليوم) » ، أجابت (روز) بسعادة لأنها كانت تحب هذا الاسم ، « انه اسم الفرقة يا ابي » .

« هنا اليوم وغدا هناك ! » اجاب والدها بلهجة ساخرة ، ثم قال : ـــ

« لا يبدو من اسم الفرقة انها جيدة » .

« انهم رائعون يا ابي » ، أجابت (روز) بفرح وحماس واغاني الفرقة ماتزال ترن في اذنيها وكذلك ايقاعات حذاء (ايلونا) وهي تؤدي الرقص النقري .

رن جرس الهاتف ، فاسرعت (مولي) الى الادارة خلف طاولة الاستقبال لتجيب عليه ، فيما توقف فكا العجوزين (ممفورد)

عن الحركة وهما تنصتان الى (مولي) تجيب على الهاتف .

حينما عادت (مولي) وجدت أمامها احدى المشاجرات التي طالما كانت تحدث بين (روز) ووالدها (فيليب) . وكانت هذه المرة حول موضوع الفرقة . وقد عادت (مولي) في الوقت المناسب لتنهي هذه المشاجرة وتقول لـ (روز) : —

« هناك فتاة تدعى (ماركريت) ... وهي من الفرقة التي حدثت عنها قبل قليل ، اخبرتني الآن وقالت بانهم سيأتون الى هنا بعد قليل . اربعة من المتزوجين واثنان من العزاب لمدة اسبوعين أو ثلاثة » .

« الاجور المعتادة ؟ » سأل (فيليب) بصوت حاد ، ثم قال : —

« حسنا انهم في هذه الحالة ستة : ..... اني اشعر باليأس » . والقى بكفيه فوق ركبتيه ونهض ، وحينما اجتاز الصالة ، هبطت السيدة (آرديس) السلم وهي تحمل كيس النفايات ، فبادرها (فيليب) قائلا باسلوب ساخر : —

« نحن الآن لا نديــر فندقا يا سيدة (آرديس) ، بل دارا خيرية لمجموعة من الممثلين العاطلين » .

« كم ؟ »

« ستة ! » .

وضعت السـيدة (آرديس) كيس النفايات علــى الارض وتنفست بعمق .

« انه رقـم سيىء » ، تمتمت السيدة (آرديس) بتذمر .

« كما ان الممثلين يستلكون ارواحا ذات نصفين ، نصف خاص بهم والنصف الثاني خاص بالناس الآخرين » •

كان للسيدة (آرديس) هذا الخريف ولع بـ (الباراسايكولوجي)(*) ، اذ كانت تتوقع ان تجد شبحا بفندق (وود براير) •

في غضون يومين انتقلت فرقة (هنا اليوم) الى محل اقامتهم الجديد في (وود براير) •

(مارگريت) المرأة ذات الشعر الاحمر كانت متزوجة من العجوز الاصلع والمسمى (فرانك) ، والذي كان اكثر شبابا وحيوية مما يبدو • (كريستوفر) كان متزوجا من (أيلونا) الراقصة التي كانت اكبر سنا مما تبدو • ولكنها لم تكن اكبر بكثير من (روز) عدا الافراط غير الاعتيادية التي كانت ترتديها • خصصت غرفتان من غرف العزاب لكل من (توبي) و (تينا) الفتاة ذات الوجه العابس عازفة الكيتار •

كان ديليز طالب الجامعة الرومانسي ، أو صاحب الخيالات والتنبؤات الرومانسية التي كانت دائما غير صائبة ! ، يعتقد بوجود حب بين (توبي) و (تينا) ، ولكن (تينا) كانت فتاة نكدة المزاج ، وصعبة الارضاء وكذلك شديدة الحساسية الى الحد الذي كان يمنع أي شخص من التفكير بحبها ! •

بعد اسبوع من تقديم (هنا اليوم) لعرضهم في المدرسة ، قامت ادارة المدرسة باعداد اختبار للطلبة حول هذا العرض تضمن

(*) فرع من فروع علم النفس يبحث في التخاطر .

بعض الاسئلة التي كان من المفروض على (روز) الاجابة عليها ـ منهـا : ـ (في المشهد المسرحي الهزلي ـ الجولـة الغامضـة ـ كيف تذكرك شـخصية سائـق الحافلة بـ (بوتـم) في مشـهد ـ حلم ليلة صيف ـ •

في منظر ضوء القمر ، صف العلاقة بين البيانو والبانجـو والراقصين ؟ ، ماهي الاخطاء المتعمدة التي ارتكبها عازف البيانو » •

جابت (روز) ورقة الاختبار الى البيت ، واطلعت الممثلين عليها بعد الغداء ، وكان ذلك يوم السبت ، حينما جلس الممثلون وهم يرتشفون القهوة بعد أن غادروا حجرة الطعام •

قال (توبي) متأوها : ـ

« هل هذا هو السبب الذي يجعلهم يسمحون لنا بالذهاب للمدارس لتقديم عروضنا ؟ •••••• لم اكن اعلم اننا تربويون! »

« هذا هو السبب في حصولنا على تخويل جمعيـة الفنانين لتقديم عروضنا في كل مكان ، أيها الاحمق » ، ردت (تينا) عليه عابسة مقطبة • كانت التجاعيد واضحة فوق جبهتها ، لذا فقـد تعودت وضع شريط من قماش ذي شراشيب حولها لتغطيتها •

« أنا اعتقد اننا عفاريت عاطلة عن العمل، تتضور جوعا •••• وهذا هو السبب الذي دفع بالجمعية لمنحنا مثل هذا التخويل•••• ماذا يعني ذلك يا (روز) ؟ » قرأ (توبي) احد الاسئلة في الورقة بنبرة فرنسية : ـ

« صف احد المشاهد ، في واحد من هذه الاصناف : دراما وكوميديا ، تراجيديا » •

رمى (توبي) ورقة الاسئلة فوق كتفه صائحا : ـ

« انهم مجانين ، هؤلاء الناس مجانين ، مجانين ، مجانين ٠٠٠٠ »

قفز الى الاعلى ، ثم اختطف يدي (روز) اللتين كانتا ممسكتين بحزمة من مناديل المائدة ، ودار بها دورات سريعة بين الطاولات .

« مجانين ، مجانين ، ٠٠٠٠٠ مجانين ، مجانين ٠٠٠٠٠ » وهو يغني بصوت عال وصاف ضاحكا ، ثم استمر بالدوران معها متحاشياً الكراسي برشاقة وخفة ، متنقلا معها بين زوايا المناضد .

بدأت (روز) تشعر بالدوران والارتباك ! ، بعد أن اخذ (توبي) يغني بالحان عذبة مرحة ، المقطوعة الموسيقية السحرية والتي كانت « نـداء البوق » الذي يستعمله الحصـان الرمادي (فيڤر) حينما يطلب (روز) !!! .

٠٠٠٠٠ كان نداؤه لها غير متوقع وكما هو الحال في كل مرة يطلبها فيها ، قاطعا عليها متعتها وبهجة الاستمتاع مع الممثلين المقيمين معها ٠٠٠٠٠ ، انه طلب لا مفر منه ! .

حاولت (روز) أن تجر يديها من يدي (توبي) : ـ

« دعني اذهب ، اني ـ »

« هل استمتعت بما فيه الكفاية ؟ ـ »

وباحدى حركاته البهلوانية ، القى (توبي) بجسمه في احد الكراسي تاركا (روز) تذهب مترنحة وهي تتمايل من الدوار الذي اصابها والارباك .

« لقد ارهقتها وجعلتها تصاب بالدوار يا (توبي) » قالت (ايلونا) ، حينما غادرت (روز) الغرفة مسرعة نحو غرفة المؤن

وأدوات المائدة ، ومن ثم خلال غرفة الغسيل حيث رمت بحزمة المناديل في السلة ، فتحت الباب الخلفي لتمضي على عجل منطلقة فوق المرج خلال الحشائش والاعشاب الطويلة نحو البوابة الخلفية. ثم سارت عبر غابة صغيرة ، والمقطوعة الموسيقية السحرية تعزف في رأسها وقد توجهت الآن بكل طاقتها نحو ●●●● فيقر !

لم يكن أحد سواه في ذهنها الآن ●

الفندق ، أبواها ، العمل ، المدرسة ، المثلون ●●●●●●●●

لقد تبخر الجميع من فكرها ، لم يكن احد في بالها سوى (فيقر) ●●●●● وهذا كل ما كانت تدور حياتها حوله !

في نهاية الغابة الصغيرة ، بدأت انفاسها تتسارع وهي تتسلق السفح بسرعة بين الشجيرات الخفيفة والكثيفة الاغصان الى حيث مرعى الماشية ، وقد شعرت الآن بأن طاقتها في الصعود وسرعة حركتها باتت اكثر من المعتاد ، وان ساقيها ورئتيها تشتغلان افضل ●●●●●● افضل مما كانت عليه سابقا حينما كانت تركض مع صديقها (بن) وهو يدر بها على ساحل البحر ●●●● ، ترى هل ان هذه الطاقة المضافة قد منحها الحصان اياها وهو يوجهها نحوه ؟! ●

بعد أن اجتازت (روز) المرعى المجدب ، والذي غطته الاطيان والاوحال بسبب أمطـار سبتمبر ، وقفت لحظة والرياح تضرب وجهها وهي تنظر امامها باتجاه المستنقع الواسع المتموج والممتد الى مسافة طويلة بالوانه المتدرجة ،البنية والرصاصية كما تظهـر وقت الغروب ، ولاح لها من بعيد لون ارجواني حيث الشمس قد اختفت خلف التلال البعيدة ●

بدأت (روز) الخوض في أوحال هذه التربة الرطبة المشبعة بالماء، فوق آثار الاقدام الظاهرة عليها، تلك الاثار التي كانت دليلا للخيول ، وللذين يحبون التنزه سـيرا على الاقدام خلال هـذا المستنقع ، ثم اتبعت الآثار المتعرجة لرتل مفرد من الاغنام ، التـل المخروطي الشكل لم تره امامها بل وجدته في يسارها ، وفجـأة وجدت قرب زاوية احد الجدران المهدمة ، وجدت الصخرة ... الصخرة الضخمة ذات اللون الرمادي القاتم ، والتي كانت اكبر من حجم الانسان وبشكل مقارب لشكل السيد (ثنكو) ! ، اكتافها المائلة كانت تلمع من الرطوبة ، كالفقمة وحتى في الايام الجافة .

ربتت (روز) بكفها عليها وهي تمر بجانبها : ـ

« هالو ، مرة اخرى ! . » ، والصخرة ساكنة ، كأنها تقوم بحراسة ماموجود حولها ، والذي كان يبدو غريبا جدا وفي الوقت نفسه اعتيادية جدا .... الاشواك الزغبية الحادة ونباتات العليق والتي كان على (روز) السير خلالها للوصول الى حافة البحيرة كانت تخدش وتجرح ذراعيها العاريتين وساقيها من تحت تنورة الخدم التي كانت ترتديها .

توقعت (روز) ان تجد هذه البحيرة بعد ان تخترق هـذه الشجيرات والنباتات ولكنها ، ولكنها لم تجد شيئا !

لم تجد (روز) سوى العتمة التي كانت تدور كالدوامة في ذلك الواديالذي كان هـو البحيرة ذاتها قبـل ان تغمره ميـاه الفيضان ويمتلىء مكونا تلك البحيرة .

مدت (روز) احدى قدميها ••••• احست بفراغ تحتها .
ثم انزلقت نحو الاسفل !!

كان الانزلاق مفاجئا وعميقا مما جعلها تحس كأن معدتها وقلبها قد التقيا في حنجرتها ، تماما كما يحصل للمرء حينما تنزلق قدمه الى هوة عميقة ولا تجد ما تستند اليه ، ولكن قدم (روز) استقرت أخيرا على المنحدر الصخري مع صوت مكتوم لارتطام القدم به •

كان هذا الوادي المعتم هو المكان الذي تتجمع فيه أرواح (سيد المستنقع) الشرير ، وكذلك جنوده المتوحشين، الذين كانوا يحومون فيه بانتظارها !!، ناصبين شراكهم من الحفر العميقة المخيفة للايقاع بالحصان (فيقر) وارهاب سعاته ، محاولين منع هؤلاء السعاة من تنفيذ اهدافهم السامية النبيلة ، والايقاع بهم في ظلمة الفساد والرذيلة ! •

لم تكن تلك العتمة التي تلمست (روز) خلالها طريقها وهي تنحدر ، بتلك الدرجة من الكثافة ولكن مع ذلك لم تستطع (روز) تمييز الاشكال الغامضة والمبهمة لهؤلاء الرجال ولا حتى سماع أصواتهم الخشنة أو أصوات الاقدام الحديدية لخيولهم على الصخور •

ــ « أين أنت ؟ » ، نادت (روز) بصوت واضح •••••

لم يصدر أي جواب سوى صدى صوتها ••••• ، ولكن حينما اخترقت عتمة الوادي صاحت مندهشة وهي ترى الضياء المتألق للجزء الاسفل من الوادي ! ! !

كان على (روز) ان تعبر الجسـر الذي يقع فوق النهر في الجزء الأسفل من الوادي ، ذلك الجسر الذي يربط بين حياتها كـ (روز وود) وحياتها كـ (ساعية) للحصان (فيڤر) .

في الجانب الآخر من الوادي كانت الصخرة الملساء ناتئة . ولكن (فيڤر) لم يكن هناك ؟ !

ترى هل اخطأت النداء ؟ ؟

هل كانت متلهفة ومتحمسة اكثر مما ينبغي ؟

ولكنها اذا لم تكن حقا قد سمعت المقطوعة الموسيقية السحرية في أغنيـة (توبي) فان البحيرة يجب ان تبقى في محلهـا وليس الوادي .... أو العتمة .... أو الجسر ... أو النهر ، .... ليست كل هذه الاشياء موجودة في حياتها الاعتيادية كل يوم .

الافضل ان تستمر .

اجتازت الالواح الخشبية البالية والزلقة للجسر ، ثم بدأت تتسلق الجانب الآخر وهي غير متأكدة ، ناظرة الى الاعلى نحو الصخرة الملساء الناتئة .

وفجأة ....

تلألأ ضياء ببريق ساطع ، اندفع تيـار هوائي ، ثم سمعت (روز) وقع حوافر ! ! .... واذا به هناك فوقها ، رائـع وعظيم ، برأسه العربي الدقيق الذي انتصب فوق رقبته ، وصهوته الرمادية اللون .... المتدرجة من الرمادي الساطع الى الداكن ،

كلون قطع الفحم المستعرة وسط النار المتوهجة ، واقف وارجله متقاربة تحته ، وشعر رقبته وذيله يتطايران مع الريح كالغيــوم المنتشرة بغير انتظام في السماء .

حدق ببصره الى الاسفل نحو الوادي باتجاه اكواخ الصيادين الصغيرة ، وزوارق الصيد البسيطة ، الراسية عند الساحل .

لم يكن ينظر الى (روز) في البداية ، ولكنها عندما أخذت تتسلق أكوام الصخور والاحجار وبكل امتثال وطاعة ، وعندما اصبحت الى الوراء وفوقه قليلا ... أدار رأسه الصغير نحوها .

رأت (روز) نفسها تنعكس في عينيه الصافيتين البراقتــين العميقتين ، وكان ذراعاها منتشرتين وانها مستعدة للوثوب فوق ظهــره .

شعرت (روز) بالمتعة وهي تحس بعضلاته تتوتر وهو يثب ويعدو في الهواء .

انحنت بجسدها الى الامام وأمسكت بشدة بشعر رقبتــه الطويل وهي تصيح بصوت عال ..... أخذ يعــدو بها وبسرعة خاطفة الى ..... الى اين ؟

...... أحيانا كان يأخذها الى حدث أو مشهد في الماضي ، لتسكن جسد وعقل انسان عاش في ذلك الماضي ، أحيانا كان يأخذها لتسكن جسد وعقل انسان يعيش في زمنها ، واحيانا كان يأخذها الى مشهد في المستقبل لم يحدث بعد، لتعش جسد وعقل انسان في ذلك الزمن.

لم تسأل (روز) : ـ

[الى أين نحن ذاهبون ؟] ، فلم تكن تتكلم اليه ! بالكلمات

كما تتكلم الى حصانها المسكين العجوز (تون لايت) داخل الاسطبل ، وكذلك (فيقر) لم يكن يتكلم معها ، لانه على الرغم من كونه مخلوقا سحريا ، الا انه كان ما يزال حصانا ، ولذا فهو يحتاج الى البشر ك (سعاة) للقيام بمهماته الانسانية وتنفيذ أهدافه النبيلة على الارض .

على أية حال ، لم تكن هناك حاجة للكلمات ، فقد كانا وهما يحلقان عاليا كأنهما (روح) واحدة .

لم تفكر (روز) بالسؤال عن وجهة الرحلة فليس هناك تراجع، كذلك لم تفكر في الرفض ، حتى لو أراد أن ينقلها الى الماضي.... الى حيث حادث القطار المروع الذي رأته في الكابوس فلم يكن لها أي خيار في ذلك .

« هذا ما أقوله دائما . » ، تضاءل صوت اندفاع الهواء في اذني (روز) ، وبدأ كلام المرأة اكثر وضوحا ، وهو يخرج من الشباك المفتوح فتحة غير كاملة فيما سمع صوت شيء يرن في الداخل .

بدت (روز) وهي تدفع دراجة هوائية فوق ممشى كونكريتي أمامي يربط بين الشارع وبين احد البيوت ، فيما احست بأن ما ترتديه فوق ظهرها هو اشبه بحقيبة الكتب !

عرفت (روز) هذا البيت . لقد كان في أعلى شارع شديد الانحدار ، وهو حديث البناء ، مستطيل ، وقد أنشيء من بلاطات خرسانية ، ذو سقف اردوازي(*) ونوافذ مسطحة متباعدة بانتظام

(*) الاردواز : صخر يسهل قطعه الى الواح تكسى بها السقوف .

مــن دون قضبان أو جملونات .... لقــد كان بيت (هــازل) صديقتها !!!

لقد انشــأه والد (هازل) الذي كان يعمل بناءً ، وكانت والدة (هازل) قد علقت ستائر مزهرة ، ووضعت عرائش الازهار المتسلقة على الجدران الخرسانية للبيت ، كمــا وضعت احواض خشبية لنباتات الزينة في الفناء الخرساني الامامي للبيت .

كل ذلك لم يغير من ملامح البيت الذي ظــل أشبه مايكون بقلعة أو حصن صغير ! .

لماذا يا ترى جلبت (روز) الى هذا المكان الاعتيادي ، فهي تستطيع ان تأتي اليه في أي وقت تشاء لانه بيت صديقتها (هازل) !

لماذا جلبها (فيقر) الى هذا المكان وليس غيره ؟

على الرغم من انها لم تكن تأتي اليه غالبا ، لانها كانت تشعر بالملل ، كانت تفضل ان تكون مع صديقتها (هازل) في الفنــدق حيث تستطيع ان تقوم كل منهما هناك بالمساعدة في أعمال الفندق، وكذلك كانت تحب ان تسمع حديث (هازل) غير الممتع الخالي من الاثارة وهي تفرغ غسالة الصحون أو تقوم بترتيب موائد الطعام في صالة الطعام بالفندق .

لم تعرف (روز) لحد الآن الشخصية التي ستعيشها في هذا المشهد أو الحدث ولكن بعد ان ادخلت الدراجة خلف البيت تحت المظلة الحديدية ، انتبهت الى التنورة الواسعة ذات اللون الأزرق الغامق التي كانت ترتديها ، وكذلك الى البركة(*) الصفراء .

(*) سترة فرائية ذات قلنسوة متصلة بها ، تلبس في المنــاطق البــاردة .

يا للمفاجأة ، لقد كانت (هازل) ! ! !

انه امر عجيب ومدهش أن تعيش (روز) شخصية صديقتها (هازل) .

لقد عرفت (روز) الآن السبب الذي يجعل (هازل) تسرع دائما بوضع دراجتها خلف البيت تحت المظلة الحديدية وتتجه فورا الى المطبخ ...... انه الشعور بالجوع والبحث عن الطعام ! ! .

لقد كانت (هازل) تشعر سريعا بالجوع . على الرغم من ان (روز) وهي في هذا المشهد كانت تعيش الحالة نفسها ، فهي كذلك جزء من (هازل) وتحس الآن بأن بطنها بدأت تقرقر من فرط الجوع .

لم تكن (روز) في الحقيقة جائعة ، فقد تناولت صحنا مليئا بفطيرة الراعي وبعض الخضروات حينما كان الممثلون يتناولون القهوة ، ولكن يبدو ان (روز) كانت تشعر بالمتعة حينما كانت احدى الشخصيات التي تعيشها في رحلاتها ، تتناول بعض الطعام أو الشراب ! !

مسحت (هازل) حذاءها بممسحة الارجل ، خلعت حقيبة كتبها وبركتها الصفراء وعلقتهما على الحائط ، ثم دخلت كحمامة الزاجل متجهة نحو المطبخ الى حيث صحن الكعك واختطفت قطعتين .

التهمت (هازل) القطعتين قبل ان تصل الى صالة الجلوس حيث كانت تجلس والدتها .

« هالو ، سيدة (ريگز) »

« هالو ، (هازل) ، لا تأكلي شيئا قبل تناول الشاي » .

كان شكل والدتها السيدة (ريگز) كثير الشبه بها ، نظارات سميكة العدسات جعلتها تبدو محدقة النظرات وهي تنظر الى المقابل، مرتدية بدلتها المطرزة بالبياض والبني والتي كانت قد اشترتها من تنزيلات محلات (هنلي) ، وقد انتهت لتوها من تصفيف شعرها الذي كان يبدو صلبا وكأنه يحاول ان ينتصب فـوق رأسها لولا مثبت الشعر .

عرفت (روز) البدلة المخفضة السعر التي كانت ترتديها والدة (هازل) وكذلك طريقة تصفيف شعرها وذلك من الاحاديث التي كانت تتحدث بها (هازل) معها في الفندق والتي لهـذه الاسباب كانت غير مثيرة ولا ممتعة ، ولكن (روز) عرفت الآن كل هـذه التفاصيل لانها هي نفسها تعيش شخصية (هازل) .

لقد احست (روز) الآن بان صديقتهـا (هازل) مخلوق غريب بعد أن عاشت شخصيتها واحست باحاسيسها واخذت تفكر بطريقة تفكيرها نفسها والتي لم تتعرف عليها قبل ذلك .

لقد كان هذا الاحساس غريبا على (روز) ، ولم يحدث لها من قبل في أي من رحلاتها التي كان يأخذها الحصان خلالها ، سواء في زمنهـا الحاضر أو في الماضي .... تلك الرحـلات التي كانت مفاتيح الالغاز والتي كانت تقود (روز) خطوة فخطوة الى الامام في مهمة الانقاذ .

« لمن العربة التي في الخارج ؟ » ، سألت (هازل) على الرغم من ان العربة البنية التي كانت في الطريق مكتوب على بابها : ـ

[جورج موليس] مهندس تدفئة مركزية .

و (جورج) نفسه كان واقفا داخل الصالة عند (المشعاع)(*) تحت النافذة الامامية ، وهو يحاول ازالة المسمار اللولبي لانبوب التصريف بعد أن احاطه الصدأ .

« كيف الحال (هازل) ؟ » ، سأل (جورج) ، ولكن (هازل) استدارت لتداعب القطة البيضاء السمينة ، ولم تجبه .

كانت (روز) تعرف من قبل ان (هازل) تعاني من الخجل ، وخاصة عند الحديث مع الناس ، ولكنها لم تكن تحس ان هذا الخجل كان يعتصر حنجرتها ويمنعها من الكلام ، ويدفع الدموع لتسيل من عينيها .

لم يلاحظ (جورج) ذلك لانه كان يضغط بشدة بكماشته القويــة على المسمار الصدىء ، مسلطا عليه نارا قوية ، محاولا ازالتــه .

السيدة (ريگز) كانت جالسة على مقعد صلب وهي تراقبه من دون ان تفعل شيئا .

لو كان على والدة (روز) ان تنتظر أكثر من دقيقتين هكذا لقامت باصلاح بعض أغطية الوسادات أو لقرأت صحيفة أو لقامت بتهيئة الكي واخذت تقوم بكي بعض القمصان البسيطة .

(*) شبكة من الانابيب تستخدم للتدفئة المركزية .

« هذا ما أقوله دائما . » ، قالت والدة (هازل) مرة ثانية .
هذه العبارةكانت تكررها باستمرار وتقولها على الدوام .

« الناس مضحكون » .

« قولك صحيح تماما ، اجاب (جورج) ، انظري ماذا يحدث في هـذه المدينة وتحت انوفنا تماما ، الناس تريـد تشجير موقف السيارات وزراعة الازهار فيه ومن دون زيادة في الاجور ، لكن عضـو المجلس السيد (گارلاند) ، قام بازالة الموقف بواسـطة البلدوزر ، وانشأ بدلا منـه بيوتا مسقفـة للشيوخ والعجائز في المدينة ، .... والآن يطالب الناس بقتله ! »

وجدت (هازل) قطعة حلوى كانت قد أخفتهـا عن اخيهـا الصغير قبل مدة خلف الصورة فوق الموقد . اخذ (جورج) يتحدث عن مطعم (بارادايس) ولكن (هازل) قاطعته قائلة : —

« انهم يعملون فيه رقائق بطاطس مقلية لذيذة ! »

« تتنه ! ، قال (جورج) وهو يشد مسمارا لولبيا جديـدا بكماشة اخرى، لقد أرادوا مني ان اقوم ببعض التصليحات فيمطبخ مطعمهم هذا ، ولكني رفضت لاني اثمن صحتي واقدرهـا . ان ارضية مطبخهم عبارة عن مستنقع ! ، كما أن اواني وصحون القلي لم تبدل في مطبخهم منذ كان جدي يتناول الطعام عندهم ! »

« ولكن مع هذا ، قالت (هازل) ، فأن رقائق البطاطس المقلية التي يعملونها لذيذة وشهية . » .

« وكيف عرفت ؟ » ، سألت والدتها ، « هل كنت تذهبين الى ذلك المطعم ؟ » .

كـانت (هازل) و (روز) غالبا ما تذهبـان الى مطعـم (بارادايس) بعد خروجهما من المدرسة ، لتناول رقائق البطاطس المقليـة .

« كلا ، ولكني سمعت » ، اجابت (هازل) :

لقد توقعت (روز) ان تجيب (هازل) هذه الاجابة ، لأن ذلك هو ما كانت ستجيب به هي فيما لو سألتها والدتها السؤال نفسـه .

« والآن آن الاوان لنغلق المجرى » ، قال (جورج) وهـو يشد بقوة على المسمار اللولبي ، فتقلصت عضلات يديه ، وانتفخت أوداجـه ، واصبح لون وجهه قرمزيا حتى كـأنه يكاد ينفجـر ، وفجأة . . . .

صوت حاد ! ، لقـد فسح المسمار الآن المجـال ، وسقط (جورج) الى الخلف على أرضية الصالة مع صوت الهواء الحار يخرج بقوة من (المشعاع) اعقبه خروج لتيار ماء متذبذب ماء وفقاعات هوائية .

« هنا تكمن مشكلتك ، هواء محصور في الانابيب » ، اخذ (جورج) يحشي الانبوب بقطعة قماش صغيرة ، ثم نظف المسمار بورقة خشنة واحاطه بطبقة من شمع المكائن .

« اني آ سـفة لما تسبب لك من ازعاج » ، قالت السـيدة (ريكز) وهي تربت على شعرها الصلب ، ونهضت لتنظر في المرآة الموضوعة فوق الموقد لترتب ما تبعثر من شعرها .

« هذا لا شيء بالنسبة لـ (مشعاع) الذي رأيته يوم امس.
حب (جورج) . لقد كان قديما جدا ، لان احدا لم يكن قد قام
بفحصه او تصرف بالماء الذي فيه مدة سنوات !! ، لقد كان هذا
المشعاع في جناح (بيلامي) للاطفال . بمستشفى (نيوكم).....
بيني وبينك هذه المستشفى كلها تحتاج الى صيانة تامة ! »

« هذا ما اقوله دائما » . جلست السيدة (ريگز) مرة ثانية
وهي تراقب (جورج) يؤدي عمله

تدحرجت (هازل) على أرضية الغرفة وهي تلعب مع القطة .

تنبه (جورج) بتذمر قائلا : —

« لا استطيع ان أصف لك المأساة التي تعيشها هذه المستشفى
ككل . وليس جناح (بيلامي) للاطفال فقط، ان المستشفى غير ملائم
حتى لو كنت تريدين ازالة زائدة انفية صغيرة ! . . . . فالغبار
والاتربة تملأ أرجاء أجنحته وغرفه ، وكذلك العناكب والحشرات،
فهي منتشرة في كل مكان . » ، ثم اردف قائلا : —

« ان هذا الـ (مشعاع) الذي كلمتك عنه ، يقع في الغرفة
رقم (٤) لجناح الاطفال ، تلك الغرفة التي استعملت كمخزن بعد
رفع السرير منها ، لماذا ؟ ، انه لغز ، والمستشفى ككل هو لغز ،
فاحواض التنظيف والتعقيم في غرفة الجراحين والتي تعقم فيها
أدوات الجراحة ، لا يمكن لانسان حتى ان يغسل صحونه وملاعقه
فيها !! ، ولا غرابة في انهم هناك قاموا ببتر الساق السليمة لامرأة
مسكينة ! » ، ثم اخرج قطعة القماش الصغيرة التي كان قد حشاها



في الانبوب واستبدلها بالمسمار المغطى بشحم المكائن ، وبدأ بجمع أدواته واغراضه مستعدا للرحيل .

« اية امرأة ؟ » ، سألت السيدة (ريگز) بتلهف وبنظرتها الشاخصة من خلف نظارتها السميكة العدسات سمك قعر قنينة الحليب ! .

« (هازل) ، كفي عن مداعبة القطة ، السيد (موليس) يود تناول فنجان شاي ، ماذا تعني بالساق السليمة لتلك المرأة ؟ » ، سألته بصوت منخفض حينما خرجت (هازل) و (روز) .

أخذت (هازل) تتحدث مع نفسها :

[الا تعلم اني بلغت الثالثة عشرة ـــ اني لا اريد ان اسمع عن تلك الساق الغبية لتلك المرأة الغبية ، كما اني لا اريد أن أدفع من الصالة كما يدفع الاطفال .]

وضعت فناجين الشاي في الطبق بطريقة غير متقنة ، تماما مثلما كانت تفعلها في فندق (وود براير) عندما كات تساعد (روز) ، حيث الفناجين تتأرجح فوق صحونها ، والملاعق في الجانب غير الصحيح متجهة بالاتجاه الخاطىء ، وفجأة ! انسكب منها بعض الحليب فحملت القطة التي كانت تتبعها ووضعتها قربه ، فاخذت تلعق به ، وعندما اخذت تقطع الكعكة .... جرحت اصبعها !! .

« اللعنة . » ، لفت (هازل) على الاصبع المجروح قطعة من نسيج ، ثم ملأت ابريق الشاي ، والتقطت قطعة من الكعك فالتهمتها بسرعة ، ثم حملت طبق الفناجين واسرعت نحو الغرفة الامامية .

بعض الناس كانت تقدم الشاي للعمال في المطبخ خشية على صالة الجلوس من ان تتبعثر • والدة (هازل) لم تقدم لهم الشاي في مطبخها لانها كانت تؤمن بانها لو تركتهم مرة يضعون سيقانهم تحت منضدة الطعام فانها لن تتخلص منهم مطلقا •

حينما دفعت (هازل) باب الصالة بوركها الضخم ، كان (جورج) يتحدث للسيدة (ريگز) قائلا : ـــ

« اني اعرفه شخصيا ، وكذلك زوجته ـــ انت تعلمين • »

وحينما دخلت (هازل) بطبق الفناجين المجلجلة بادرها (جورج) بالسؤال : ـــ

« كيف الحال في المدرسة ، (هازل) ؟ • » ، احست (روز) بالاختناق ولم تستطع الاجابة كعادة (هازل) عندما يوجه اليها شخص غريب سؤال •

وبعد برهة قصيرة قالت (هازل) :

« لقد شاهدنا استعراضا هذا اليوم يا امي » ، لانه كان عليها ان تقول شيئا ما • بعد ان وجه (جورج) اليها سؤاله •

« لم لم تخبريني من قبل يا (هازل) ، قالت والدتها بصوت حاد ، انك كتومة ، قولي لي ماذا كان هذا الاستعراض ؟ »

« انها فرقة تسمى (هنا اليوم) ، وقد كانت تسمي برنامجها بـ (التوافه المنسية) » •

لم تكن (هازل) دقيقة في التعبير ، وكانت تنسى الكثير من التفاصيل اليومية التي تمر عليها حينما تريد التحدث عنها ، •••••

فبدلا من ان تقول (التوافه الاساسية) والذي كان برنامج فرقه (هنا اليوم) قالت (التوافه المنسية) .

« منسية ؟ ! ، القى (جورج) برأسه الى الخلف وهو يغص من الضحك ، ثم وضع قطعة من البسكويت في فمه ، لقد اختلفت المدارس الآن عما كانت عليه في زماننا » .

« لا استطيع ان اتحمل هذا ، قالت والدتها وهي تنظر اليها بعصبية ، لم تخطئين التلفظ باستمرار وبهـذا الشكل الغبي ؟ ، لقد توصلت الى نتيجة حتمية واحدة وهي انك لا بد أن تكوني مصابة بالصمم ، وعلي ان ارسلك للفحص » .

« ربما تكون اذناها قد امتلأتا بالشمع » ، وضع (جورج) فنجان الشاي على الطاولة وتناول قطعة بسكويت اخرى ، ثم قال:ـ

« حسنا علي ان اغادر الآن ، سأذهب الى مؤسسة التجهيزات الهندسية لاشتري بعض مفاتيح السيطرة الكهربائية ، حيث سمعت انهم قد اجروا هناك تخفيضات في أسعار هذه المؤسسة ، وقـد سمعت ايضا انهم يسرحون مؤقتا عددا من عمالها . . . . . . يا للعـار ، أليست هذه فضيحة » .

كان السيد (دريو) والد (ابيجيل) صديقة (روز) الامريكية يعمل في هذه المؤسسة .

تمنّتْ (روز) ان تبقى (هازل) مدة اطول في الصالة ، لكي تسمع اكثر مما كان يدور من حديث بين السيدة (ريگز) و (جورج) ولكن (هازل) تناولت قطعة البسكويت الاخيرة وخرجت صاعدة

السلم الى غرفتها ، فاغلقت الباب بعنف خلفها ، وألقت بنفسها على السرير وانفجرت باكية من الغيظ والخجل •

فتح باب الغرفة الاخرى المقابلة لغرفة (هازل) ، واذا بصوت موسيقى صادر من المذياع ، أطل اخوها الصغير (گاري) برأسه من باب غرفتها وهو يقول بخبث :

«أمي تناديك» ، لم تجبه (هازل) في بادىء الامر ، ثم قال :ـ

« هل تريدينني ان انزل لاخبرها بانك تنتحبين بالبكاء كالاطفال وان حذاءك فوق شراشف السرير » •

خلعت (هازل) حذاءها بغيظ ورمته بوجه (گاري) كالطابوقة•

نزل (گاري) مسرعا وهو يصيح :

« أمي •••• أمي •••• تعالي بسرعة » ، بصوته المزعج ، فيما القت (هازل) بجسدها على السرير وهي تشعر باليأس ووجهها الساخن على الوسادة •

الفصل الثالث

استيقظت (روز) ووجهها الساخن ملاصق لارض المستنقع الرخوة • جلست وهي تنظر حولها • الصخرة الكبيرة واقفة هناك غير متأثرة بما حولها ، الاغصان المتشابكة للاشجار تحول بين (روز) وبين البحيرة • لقد عرفت الآن بانها ستجد البحيرة وليس الوادي •

احست بعيونها ممتلئة كأنها كانت تبكي ، كان أحد أصابعها يؤلمها • فتحت يدها رأت جرحا صغيرا أحمر ، ولكن بمرور الوقت وصلت الى منتصف الطريق الى البيت ، زال الاحمرار وكذلك الالـم •

فكرت (روز) بان احداث هذه الرحلة يجب ان لا تغيب عن بالها • اخذت وهي عائدة الى البيت تسترجع بدقة كل ماحدث في ذلك المشهد وكل مادار من احاديث بتفصيل دقيق لكي لا تنسى أيـة ملاحظة •

الحصان لم يأخذها الى هناك عبثا • في مكان ما من ذلك المشهد لابد ان يكون احد مفاتيح اللغز موجودا ؛ احد المفاتيح الذي سيكون دليلا لها في مغامرتها الجديدة هذه ؛ ويقودها لمساعدة وانقاذ ضحايا الشر والكوارث •

لقد كان مشهدا اعتياديا •••• فلا شيىء مثير للانتباه قبل ، ولم يحدث شيىء يوحي بالشر أو بالتهديد • ولكن (روز) تذكرت شيئا آخر •••• شيئا لم تدركه أو تحس به عندما عاشت شخصية (هازل) •••• ، انه خوف وخطر باطني صار معها الآن ••••• وجعلها تنظر الى الوراء مرتين !!

تنظر الى الوراء من فوق كتفيها بقلق وعصبية وكان ذاكرة الرحلة تتبعها ، واخذت تشعر بقشعرير •

احست بالبرد وتمنت لو كان لديها الآن كنزة صوفية ••••، اخذت تركض ، وعبر مرعى الاغنام انحدرت مع السفح ••••• شعرت بالدفء الآن ولكنها اخذت تحس بالتعب وهذا مايحصل لها دائما بعد رحلاتها مع (فيڤر) •

احست بانها كانت تمتلك ذهنا واسعا وضخما وقابلا للتمدد وبأن لديها طاقة فيزيائية هائلة ، على الرغم من ان ساعتها لم تشر لاي وقت قد قضته بين نزولها منحدرة في عتمة الوادي وضبابه ومسيرها على ارض المستنقع •

في الغابة الصغيرة اخذت سرعتها في الجري تتباطأ ثم بدأت السير ببطء وهي تقفز فوق جذور الاشجار ومابين الاعشاب كأنها ماتزال تعش شخصية (هازل) •

حينما عادت لم تجد (توبي) و (كريستوفر) و (ماركريت) وبقية الممثلين حتى اليوم التالي ، ولكنها سمعت اصواتهم وهم يدخلون متأخرين ليلة السبت بعد ان قدموا أحد استعراضاتهم •

لقد بقيت (روز) مستيقظة تلك الليلة وهي تفكر باحداث رحلتها الأخيرة مع (فيفر) وتفاصيل المشهد الذي رأته بجميع احداثه .

معظم احداث المشهد كانت كلامية عدا حادث رمي (هازل) لاخيها بالحذاء .

حاولت (روز) ان تسلسل الاحداث على التوالي وذلك بربط الكلام مع ما كان يجري في المشهد .

ـ قبل هذا حينما امرت السيدة (ريكز) ابنتها (هازل) بالذهاب الى المطبخ .... وهكذا ـ .

لقد جاء موضوع ازالة موقف السيارات بواسطة البلدوزر واقامة البيوت المسقفة حينما كان (جورج) ما يزال يشد بقوة على المسمار المحاط بالصدأ .

ترى ماذا يمكن لـ (روز) ان تتوقع وتستنتج من هذا الكلام مع هذا الحدث ؟ ، هل كان لها ان تنقذ البيئة ؟ ، هل كان لها ان تلقي بنفسها امام البلدوزر ؟ ، هل ان من المفروض عليها ان تجعل عضو المجلس السيد (گارلاند) يحس بما يريده الناس.... كل هذه الاحتمالات تبدو غير مجدية ولا مقنعة .

حينما دار الحديث عن مطعم (باراديس) ، قد يكون هناك احتمال ان يصاب احد الاشخاص بالتسمم وهو يتناول الطعام في هذا المطعم ، أو لربما قد يسبب الزيت القذر المتجمع في المطبخ حريقا هائلا ، فيؤدي بذلك الى احتراق المطعم ورواده أو قد يغلق المطعم بسبب هذا الزيت القذر لمخالفته الشروط الصحية ؟ .

الاتربة والغبار والعناكب . كانت تملأ أرجاء جناح (بلامي) للاطفال في مستشفى (نيوكم) ...... قد يكون هذا سببا في تلوث جراح احد المرضى الصغار الراقدين في ذلك الجناح وعلى (روز) ان تقوم بامتصاص السم منه كما يقوم المستكشفون في المناطق الاستوائية عندما تلسع الافعى ذات الاجراس دليلهم .....

كانت (روز) مستغرقة في التفكير هكذا ، والوقت قد تجاوز منتصف الليل وهي ما تزال محلقة في افكارها هذه ......

بعد قليل سمعت صوت الحافلة الصغيرة لفرقة (هنا اليوم) وهي تسحق الحصى المبعثر فوق موقف السيارات بجانب الفندق ، ثم انفتح الباب الجانبي الواسع للموقف منزلقا وبعد ذلك اغلق . أحدث اغلاق باب السائق صوتا صاخبا ، فصاح احدهم : « كن هادئا ! » بصوت اكثر صخبا من صوت اغلاق الباب نفسه » . نزلت (ايلونا) مقهقهة ، و (توبي) ضاحكا بصوت عال ، وقال (فرانك) شيئا ما بصوته الأجش العميق الذي لم تفهمه (روز) ، وصاح كريستوفر بهياج : « المفاتيح ، اين المفاتيح ؟ » .

اجابه احدهم : —

« اية مفاتيح ؟ ..... المفاتيح ليست عندي » .

وعندما نهضت (روز) من فراشها لتفتح لهم الباب من الداخل ، صاح (توبي) : —

« في اناء الزهور ، ايها الغبي » .

حيث تعودت (مولي) ان تضع مفتاح الباب الخلفي هناك للضيوف الذين يأتون متأخرين .

عادت (روز) مرة ثانية الى افكارها ..... . تذكرت الآن كلام (جورج) عندما كان يتحدث عن مستشفى (نيوكم) ووصفه بانه لغز ، ولكن هذه كانت طريقته في الكلام . وشكله الذي يوحي بحبه للاشاعات وتهويل الامور ، حيث لم تستغرب (روز) من ان يعمل من قطعة خبز وقليل من الزبد لغزا !! .

ولكن ما موضوع المرأة التي بترت ساقها السليمة ؟

اذا كان ذلك صحيحا فعلا ، وان كان من الصعب على (روز) تصديقه فان السبب في ذلك يعـود حتما كما قال (جورج) الى الاحواض القذرة التي كان يعقم فيها الجراحون أدواتهم — ترى ماذا يمكن لـ (روز) ان تفعل في مثل هذا الموقف ؟ —

ولكن الضحية المسكينة ذات الساق الواحدة هل ستشترك (روز) في النضال من اجل قضيتها العادلة ؟

أو ستشترك في انقاذ مؤسسة التجهيزات الهندسية التي يعمل فيها والد صديقتها (ابيجيل) .

على اية حال يبدو ان (روز) تعبت من تسلسل الأحـداث هذا في المشهد ، وتعددت الاحتمالات عندها .

ولكن الحصان كان كالمعتاد لا يضعها في تحد مباشر مـع الحدث ولكنه كان يعطيها دلالة جانبية ، وعلى (روز) ان تستنتج وتربط بين الاحداث لرحلات اخرى وتجد اللغز .

فكرت (روز) مـع نفسها بانه قـد لا يكون هناك علاقة للموضوع مع ما كان يطرحه (جورج) من اشاعات أو من تضخيم الامور . ربما كان الموضوع ابسط بكثير مما كانت تتصور وانه

قرب ما يكون الى بيت صديقتها (هازل) الكونكريتي من أي مكان آخر تحدث عنه (جورج) •

شيء واحد تأكدت منه (روز) واصبحت واثقة تمام الثقة منه في بيت صديقتها (هازل) وهو أن (هازل) كانت اكثر خجلا مما تتصور ، واكثر حسدا وغيرة من أخيها الصغير (گاري) ، وكانت اكثر استحقاقا للشفقة والرحمة بسبب معاملة والدتها القاسية والعنيفة وتهكمها واستهزائها المستمر بها •

ترى هل من المعقول ان تكون (هازل) نفسها هي الهدف من هذه الرحلة ؟ •

تأوهت (روز) ووضعت وجهها على الوسادة وهي تحاول ان تتذكر ما كانت تشعر به عندما عاشت شخصية صديقتها (هازل)•

ذلك التفكير جعلها تنام بعد مدة وجيزة • استيقظت نصف استيقاظ على صوت شباك الواجهة الخلفية للفندق وهو يفتح :

« انت مجنونة ، ان البرد قارس » صاح (كريستوفر) بـ (ايلونا) ، ثم عاد الشباك فاغلق مرة ثانية •

عادت (روز) الى نومها ثانية •

رن منبه الساعة مبكرا في الصباح التالي • كان يبدو على (روز) انها لم تنم اكثر من نصف ساعة ولكن هذا الصباح هو موعدها مع ركوب الخيل الصباحي ، كان بنطلون ركوب الخيل ملقى على الكرسي ، وكذلك الكنزة الخضراء الفضفاضة التي كانت ترتديها دائما وهي تؤدي هذه الرياضة مع مجموعة (جويس) •

كانت هـــذه المجموعة متألفة من عدد مـــن راكبي الخيل ، الذين يتدرجون من الراكبين الممتازين امثال (ابيجيل) وفرسها الصغيرة الجميلة (كراكرز) الى المتوسطين امثال (روبرت فولي) الذي كان يمارس هذه الرياضة فقط لرغبة والدته في تخفيف وزنه ، الى الراكبين الرديئين امثال (روز) وحصانها العجوز الهزيل ذي اللون الاصفر الشاحب (مون لايست) •

كان المطر يتساقط على نحو رذاذ ناعم ذلك الصباح ، ولكن أعضاء مجموعة (جويس) كانوا جميعهم في الحقل الذي امتـــلأ سطحه بالطين •

(جويس) واقفة في الوسط وهي ترتدي رداني قميص وبيدها السوط •

ظهرت كل من (ابيجيل) و (روز) وقد امتطيتا (كراكرز) و (مون لايت) وقد بدأ السأم والضجر على وجه (أبيجيل) بعد أن أنزلقت ساق (كراكرز) وأوشكت أن تســـقط بسبب الأرض الرطبة وكذلك رفض (مون لايت) بعناد السير والانضمام مع مجموعة الخيول ، لذا قالت (ابيجيل) بانها ستعود الى البيت•

« هذا غير ممكن • » اجابتها (جويس)

« بل ممكن ، اني مصابة بالبرد وسأعود الأن » •

« ان اسم فريقنا قد ظهر في لائحة السباقات التي تنظم في (نيوكم) سنويا ، لذا فليس بامكانك التخلف عن اداء التمارين لمجرد اصابتك بالبرد » •

« حسنا . سوف لن آتي الى هنا ثانية لاداء التمرين » .

ردت (ابيجيل) بعصبية على (جويس) وبتحد على الرغم من انها كانت تتمتع باسلوب هادىء ومؤدب مع الآخرين ، وتتمتع بثقافة عالية اكثر من (روز) ، ولكنها كانت ترد باسلوب فظ وخشن مع كل من يتعامل معها بهذا الاسلوب ، « سوف نعود الى الولايات المتحدة الامريكية » .

« صحيح (ابيجيل) ؟ ، لم تخبريني بذلك » ، سألتها (روز) حينما كانتا متجهتين نحو بوابة الحقل وهما عائدتان .

« حسنا ، لقد سمعنا فقط بان ثمة اعادة تنظيم سوف تجري في المؤســـسة التي يعمل بها والدي ، وان شخصا ما سيبدأ العمل مدة وجيزة ، لذا فقد تم استدعاء والدي مؤقتا » .

[تم استدعاء] ، لقد تذكرت (روز) الآن ما قاله مهندس التدفئة (جورج موليس) حول موضوع التخفيضات التي اجريت في اسعار هذه المؤسسة ، لا يبدو هذا الموضوع مريحا ، هل يعني [استدعاء] والد (ابيجيـــل) السيد (دريو) طـــرده ؟ ! حسنا ستخبرها (ابيجيل) بما سيحصل لاحقا ، فقد كانتا تخبران احداهما الاخرى بكل شيء .

« يا له من طقس لعين ، قالت (ابيجيل) وهي تفتح البوابة بيدها . لماذا تمطر هكذا وباستمرار » .

« هل تمطر هكذا وباستمرار في (شيكاغو) ؟ ، ســألت (روز) . ولكن صوت (جويس) صاح صارخا من بعيـــد وهي

تهتف لـ (روز) بان تعود الى المجموعة وتجلب (مونلايت) قائلة:ـ
« عودي بذلك البعل الى المجموعة ! » .

بعد مسير متعب على تلك الارض الموحلة . احست (روز) بالسعادة لدى سماعها الموسيقى من الصالة الخلفية . وحينما دخلت من باب غرفة غسل الاطباق رفست جزمتها المثقلة بالطين والاوحال فقذفت بها بعيدا .

كانت مجموعة الممثلين تتمرن على اداء أغنية راقصة جديدة مع السيد (ڤنكو) و (مارگريت) كثنائي على انغام البيانو الذي كانت (مولي) قد اشترته من مزاد علني .

(ايلونا) فتاة الرقص النقري كانت تضع خطوات اداء الرقصة وهي تريها الى (تينا) التي كانت سترافقها في ادائها .

(كريستوفر) و (توبي) و (فرانك) كانوا واقفين بخط مستقيم خلف المجموعة وهم يغنون أغنية المرأة التي سيطرت عليها أعمال المطبخ وأدواته ، حيث تقوم هذه المرأة بتشغيل غسالة الصحون وغسالة الملابس والمجففة وغلاية الماء الكهربائية والخلاطة كلها في وقت واحد ، فيبدو المنزل وكأنه قد اقتلع من مكانه واخذ يسبح في الفضاء تحت تأثير طاقة الاجهزة والادوات التي تشتغل بداخله ! مثل كل من (كريستوفر) و (توبي) و (فرانك) اجهزة المطبخ ، فيما قلدت (ايلونا) و (تينا) أصوات محركاتها .

استغرقت (مارگريت) في الضحك وهي ترفع شعرها الاحمر باستمرار بحركات سريعة اثناء عزفها على البيانو ، اما السيد

(فسكو) فكان قد اخذ الموضوع بجدية صارمة ، فاستقام حاجباه الاسودان الكثيفان ، وهبطا نحو الاسفل قليلا ، فيما امتدت شفته



السفلى لتغطي الشفة العليا ، واخذ عزفه على البيانو مع (مارگريت)

يزداد سرعة وعنفا ، واخذت ساقي (ايلونا) تتحركان بسرعة كبيرة . فيما سقطت (تينا) على أرض الصالة واستلقت من شدة التعب وهي تفتش في الجيب الخلفي لسروالها عن سيكارة .

« خذوا استراحة . » ، صاحت (مارگريت) وهي تضرب ضربة أخيرة على أحد مفاتيح البيانو ، فيما استرخى السيد (ڤنكو) على الكرسي يلهث من شدة التعب .

دخلت السيدة (آرديس) وقد تراخت أشرطة حذائها الرمادي المصنوع من خيوط القنب وهي تسحب المكنسة الكهربائية الثقيلة خلفهـــا .

« لا تتوقفوا بسببي » ، قالت السيدة (آرديس) على الرغم من انها كانت تشكو وتتذمر باستمرار من هؤلاء الممثلين الا انها كانت معجبة بفعالياتهم ، وقد دأبت على وضع المكياج والمساحيق على وجههـــا المجعد لتجميلـــه منذ مجيء هؤلاء الممثلـــين الى (وود برايز) . كانت تقوم بتخطيط حاجبيها الرماديتين غير الكثيفين بغير موضعهما الصحيح احدهما أعلى من الآخر ! ، اما المساحيق التي كانت تضعها فوق خديها فكانت تبدو وكأن طفحا جلديا اصاب بشرتهـــا !! .

« او أستمرت على وضع ظلال العيون الرمادي هذا ، قال (فيليب وود) فسوف اغادر الفندق » .

« آسفة لازعاجكم ، قالت السيدة (أرديس) بصوت كأنه صادر من حنجرتها مباشرة ، لقد كانت تمتلك عدة اصوات ! ولكل المناسبات وحسب مزاجها ، لم اكن اعلم انكم تشغلون الصالة » .

« تعملين يوم الاحد ؟ . سألتها (مارگريت) بتعاطف . يبدو ان اعمال الفندق اسوأ واكثر ارهاقا من اعمال المسرح » .

« اوه يا سيدتي . لقد اصبت المرمى ، عطل نهايات الاسابيع غير موجودة عندي — عليك ان تنسي هذه العطل عندما تعملين بهذه المهنة » . فجأة لمحت السيدة (آرديس) من بعيد (روز) جالسة على كرسي في احدى زوايا الصالة وقد كانت تصغي باتنباه لحديثها. لذا فقد غيرت الموضوع لان (روز) كانت تعلم بانها هي التي اختارت العمل ايام الاحد كي لا تعود الى منزلها فتجد زوجة ابنها التي كانت تأتي اليها أيام الاحد لزيارتها لانها لم تكن تحبها . لقد مات ابنها منذ مدة ، ولم تكن تتكلم في هذا الموضوع .

« المعذرة . تركت المكنسة الكهربائية واتجهت نحو (توبي) مبتسمة . صباح الخير يا عزيزتي . » ، لم تكن تنظر اليه بل الى احد ما خلفه !

« ماذا ؟ » تغيرت ملامح وجهه ، كما تعود أن يفعل ذلك حينما يستغرب من موضوع ما .

« هذه العجوز القصيرة ذات الرداء الاسود ، تقف خلفك مرة ثانية » . قالت السيدة (آرديس) .

التفت (توبي) الى الخلف ولكنه لم يجد شيئا .

« انها قلقة عليك ، ألست انت قلقا عليها يا (گران) ؟ . »

شعرت (روز) بشيء من الخوف ، وقد لمحت شخصا ما صغيرا يقف خلف (توبي) يحوم ويرفرف ثم يختفي عن الانظار لحظة . ولكنه لم يكن عجوزا قصيرة ، لقد كان ..... لقد كانت ومضة

مربعة لنظارات كبيرة .... اكبر من تناسب وجه طفل !!

احست (روز) بوجود شيء ما .... شيء لم تستطع ان تراه بوضوح . لقد أحست الآن بالقشعريرة نفسها والخوف الذي شعرت به عندما كانت عائدة من رحلتها وهي تسير على ارض المستنقع وكأن شيئا مفزعا يتبعها .

ضحك (توبي) وقال : ــ

« كفى هراء ، سيدة (آرديس) ، احدى جداتي يتجاوز طولها (٦) اقدام وهي ما تزال حية والاخرى لم تقلق علي ابدا . لقد كانت تقلق على نفسها فقط » .

« عندما يكون الناس في الجانب الآخر ــ كما تقول ــ فانهم يفكرون بنا » ، اجابته السيدة (آرديس) .

« أن جدتي لم تمت ، احتج (توبي) ، « انهـا حية وتعيش الآن في (بورنماوث) وبصحة ممتازة » .

« حسنا ، الى اللقاء يا عزيزتي . » ، انحنت السيدة (آرديس) الى الجدة الخفية وكأنها تراها بوضوح .

« سأعود عندما تنتهون من هذا الاوبريت ، قالت السـيدة (آرديس) لمجموعة الممثلين ، اقرعوا جرس الخدمة عندما تنتهون من ذلك » .

استمرت المجموعة في اداء بعض اجزاء الاوبريت التي لم تؤد على نحو جيد ، وبعد ذلك قالت (تينا) :

«حسنا ، فلننه الآن التمارين» ، وذهبت الى الجرس لتقرعه.

« هل انت التي قرعت الجرس سيدتي ؟ » سألت السيدة (آرديس) (تينا) بعد أن مدت رأسها من باب الصالة بنبرة الواثق خلف ستارة المسرح المسؤول عن رفعها .

« نعم ، لقد انتهينا » .

« جيد ، لقد اعتقدت بان هذا الشبح المزعج قد عاد لقرع الاجراس ، واغلاق الابواب بعنف مرة ثانية — » .

« أي شبح مزعـج ؟ » سألت (روز) وهي تقف بجانب البيانو تنظر الى اصابع (مارگريت) فوق ورقة النوتات

« انه شبـح شرير لعـوب ، يعتقد أن له علاقـة بالفتيات المراهقات » ، قالت السيدة (آرديس) ذلك وهي تنظر الى (روز) بخبث ! .

« اوه ، كفى تهريجا » ، صاح (توبي) . وهو يضع ذراعه حول كتفي (روز) .

حينما تفرق الممثلون ، وبدأت السيدة (آرديس) بتشغيل الماكنة الكهربائية سأل (توبي) (روز) قائلا :

« لماذا تركتنا وخرجت بعد الغداء ؟ » .

« شعرت كأني مريضة » .

« لقد اعتقدت بانك فعلت ذلك بسبب غنائي » .

« ماذا كانت تلك المقطوعة الموسيقية التي غنيتها بلا كلمات مفهومـة ، سألتـه (روز) ، والتي كـانت ايقاعاتها تتصاعـد كالحلزون ؟ » .

نظر السيد (ڤنكو) نظرة سريعة الى (روز) .
اجاب (توبي) : ـ
« ليتني أعرف أنا ماذا تعني . »
« غنها لي مرة ثانية » قالت (روز) .

لقد كانت (روز) تواقة الى رحلة اخرى مع (فيڤر) بعد مسيرتها الصباحية المتعبة على ظهر (مون لايت) مع (ابيجيل) في ذلك الجو الممطر ، وكذلك للوصول الى مفتاح آخر لحل اللغز الذي كان يتعب ذهنها ويشتت تفكيرها .

« لا أستطع ، أجابها (توبي) وهو يحك حاجبيه ، اني لست مؤلفا موسيقيا كالبروفيسور (ڤنكو) . »

كانت (روز) منفعلة ، وهي تقضم البشرة المحيطة باظافرها ، وتقف على ساق واحدة ، لاحظ السيد (ڤنكو) انفعالها ، فاعاد غطاء البيانو ، وقال :

« هيا بنا في نزهة قصيرة تحت المطر . » ، كانت (روز) تحب السير تحت المطر بصحبة السيد (ڤنكو) .

كان من المقرر ان تقوم فرقة (هنا اليوم) باداء استعراضها في الجامعة بعد ساعتين فقط ، لذا فقد تهيأ الجميع وقاموا بالاستعداد لهذا الاستعراض .

أحضر السيد (ڤنكو) عكازته الضخمة ، وارتدى معطفه لطري وكذلك قبعته المطرية الزرقاء بحافتها المعقوفة نحو الاعلى جتاز مع (روز) الطريق نحو الكثبان الرملية الصغيرة الممتدة ساحل البحر .



كان منظر المطر وهو يتساقط بشكل رذاذ ناعم فوق سطح البحر رائعا وممتعا خلعت (روز) حذاءها وطوت سروالها الى الاعلى وسارت في ماء البحر البارد لتتذكر الصيف الجميل •

«لقد •••• ، تنحنح السيد (ڤنكو) لقد غبت عنا يا (روز)» •

« نعم ••••• ، ألا يمكن لـ (فيڤر) ان يجعل العملية أبسط قليلا بالنسبة الى سعاته المساكين ليساعدهم في حل الالغاز » •

« تذكري بان (فيڤر) هو مجرد حصـــان وليس انسانا . لذا فهو لا يمتلك تفكيرا منظما ودقيقا كالانسان ، وعليه فهو يقوم بعمله بالطريقة التي تكون مسكنة بالنسبة اليه » •

اخذت (روز) تضرب بقدمها الماء فينتشر على هيئة رذاذ جميل ، ثم اخبرت السيد (ڤنكو) لكل الاحتمالات التي استنتجتها من رحلتها مع (فيڤر) ، مطعم (بارادايس) ، المسكينة (هازل) ، المرأة التي بترت ساقها ، « هل أتتبع كل هذه الاحتمالات ؟ • »

لم يرد السيد (ڤنكو) سوى « ا م م م •••• » •

كانت (روز) تنزعج من هذه العادا عند السيد (ڤنكو) عندما لا يريد الاجابة بصراحة على احد اسئلتها •

استمر السيد (ڤنكو) بالمسير وقـــد انفتح معطفه المطري متطايرا بتأثير رياح البحر ، فيما ظهرت آثار أقدامه واضحة وعميقة على رمال الساحل •

« لقـــد أوصيتني بان احتفظ بكابوس اصطدام القطـــار بمخيلتي ، وان لا انسى تفاصيله » • ذكرت (روز) السيد (ڤنكو) بموضوع الكابوس ، ثم قالت : —

« ولكنني لم أسمع أي شيء وأنا في بيت (هازل) له علاقة ولو من بعيد بموضوع اصطدام القطار .... ، حمدا لله ، سأموت لا محالة لو رأيت هذا الكابوس مرة ثانية » .

« لا تخافي يا (روز) ، استدار السيد (ڤنكو) وهو ينظر اليها بجدية ، لدي شعور بان الامور ستكون معقدة معك في هذه المهمة ، وغريبة ايضا ، ولكن تذكري ، ثم أشار باصبعه اليها . تذكري ، بانك بوساطة هـذا الحصان الرمادي النبيل ستتلكين القوة والتحمل بما يمكنك من مجابهة اعتى الشياطين » .

« (سيد المستنقع) الشرير ؟ . » ارتجفت (روز) وأحست بانها صغيرة ولا حول لها ، وشعرت بالخدر يسري في قدميها وكاحليها في مياه البحر الباردة .

« او أتباعه الاشرار » .

« الجنود المتوحشون ؟ . » سألت (روز)

« وقوى اخرى ، هيا يا (روز) فانت في معركة » ، اجابها السيد (ڤنكو) « أين ؟ » سألت (روز) بلهفة

انزل السيد (ڤنكو) حافة قبعته نحو الاسفل فتساقط ماء المطر المتجمع فوقها ، وهز كتفيه بلا مبالاة واستمر بالمسير .

« عندما اكبر ، قالت (روز) ، اكبر مما أنا عليه الآن ، فانني ساعد (السعاة) الآخرين بسعادة ومن دون ملل » .

« (روز) ... الم أساعدك أنا ؟ » سألها السيد (ڤنكو) :

بالطبع ، فأنا لا استطيع ان أعمل أي شيء من دونك » ،

اجابته (روز) « كلام حسن » . ثم وضع عكازته على كتفها للحظة. كأنه يرفعها الى رتبة فارس وقال « اذن ، فحياتي لم تكن عبثاً » .

استمر السيد (ڤنكو) بالمسير ومعطفه المطري يندفع بتأثير الرياح كأنه شراع فيما تركته (روز) وعادت مسرعة الى الفندق لتقوم بتهيئة وجبات الغداء للنزلاء .

توقف المطر عند المساء فخرجت (روز) وركبت دراجتها الى حيث بيت صديقتها (ابيجيل) الذي كانت تقيم فيه مع والديها عند عودتهم الى انكلترا من الولايات المتحدة .

كانت (ابيجيل) غير موجودة في البيت حيث خرجت لزيارة أحد أصدقائها « تفضلي ، لنتناول الشاي » ، قال السيد (دريو) والد (ابيجيل) بأسلوبه اللطيف المعتاد والذي كانت (روز) تشعر براحة وسعادة كبيرة في الحديث معه ،اكثر حتى من والدها .

« اوه ، شكراً » ، اجابت (روز)

كانت هذه فرصة مناسبة لـ (روز) كي تتحدث معه وتتأكد شخصيا حول ما اذا كان السيد (دريو) سوف يطرد فعلا من المؤسسة التي يعمل بها أم لا .

« اخبرتني (ابيجيل) بانك ستعود الى الولايات المتحدة » .

« مدة قصيرة ، اجاب السيد (دريو) ، سوف تفتقدك (ابيجيل) ، اني اخشى ذلك ، وكذلك ستفتقد الخيول وخاصة (كراكرز) الجميلة » .

« وكذلك سأفتقدها أنا » ، اجابته (روز) وهي تنظر اليه وتأخذ نفساً ، ثم قالت :

« ..... هل كل شيء على ما يرام » .

« حتما ، انها مسألة ادارية روتينية تخص كادر مؤسستنا ، وفي الحقيقة ستكون بمنزلة ترقية لي » .

« اوه ، اني مسرورة لسماع ذلك » . اجابت (روز)

وكذلك أنا ، مؤسستنا سوف تستثمر بعض الاموال الموجودة لديها وتقوم بفتح فرع آخر لها ، وذلك بطريقة غير تقليدية ، سوف تستوعب مؤسستنا ايادي عاملة اكثر » .

« انه شيء رائع ، خاصة ان هناك الكثير من العاطلين هذه الايام ، صحيح ؟ . »

« نعم » .

تذكرت (روز) كلام مهندس التدفئة (جورج موليس) حول تسريح عدد من عمال المؤسسة وبان ظروف المؤسسة غير جيدة ، واستنتجت بانه كان على خطأ ! .

في يوم الاحد رأت (روز) احد الصبيان الذين كانت تعمل والدته ممرضة في مستشفى (نيوكم) في شعبة العمليات ، فسألته:

« اعتقد ان والدتك شاهدت العديد من عمليات البتر ، اليس كذلك ؟ . »

« اوه ، المئات » ، أجاب الصبي متباهيا ، ثم قال :

« لقد كانت في البداية تشمئز منها أما الآن ، فقد اصبحت عمليات اعتيادية روتينية . اذا كان على الذراع أو الساق فانها تبتر » .

« هل يفعلون ذلك دائما ؟ ..... هل حصل أن بتر الطرف السليم بدل المصاب لشخص ما ؟ » ، سألت (روز) .

« كلا طبعا ، فهم يعلقون قطعة صغيرة مكتوب عليها [احمل بتأن] ، على الطرف المصاب والذي يستوجب البتر ، فيعرفون بان هذا الطرف المصاب يجب ان يبتر » .

« اوه ، حمدا لله ، أجابت (روز) وهي تتنفس بارتياح ، شكرا ياصديقي » .

« اهلا وسهلا . » ، اجاب الصبي وهو مسرور بحديثه عن هذه العمليات وعن والدته .

[لم تبق اذن سوى (هازل)] ، قالت (روز) وهي تتحدث مع نفسها .

في وقت الغداء ، رأت (روز) (هازل) جالسة عند طاولة في نادي المدرسة تتناول بازلاء محمصة ونقانق فيما أخذت هي شطيرة وجلست امامها تتناولها .

حينما كانت (هازل) تلتقط حبات البازلاء بشوكتها ، اخذت (روز) يدها اليمنى وفتحت كفها وهي تشير الى خطوط الكف ، كما كانت تفعل السيدة (آرديس) حينما كانت تتظاهر بقراءتها لمستقبل الأنسان من تلك الخطوط .

« اوه ، قالت (هازل) ، هياك خط أحمر على اصبعي » .

« هل جرحت يدك ؟ » ، سألتها (روز)

« نعم ، كنت اقطع الكعكة » .

فزعت (روز) من ذلك لانه كان دليـلا على رحلتها مـع (فيفر) الى بيت (هازل) وتذكرت كيف جرحت (هازل) اصبعها حينما كانت تقطع الكعكة .

ارادت ان تسألها : ـ

[كيف يعمل المشعاع في بيتكم ؟] ولكنهـا لم تستطع ، لذا فقد سألتها : ـ

« هل غيرت والدتك تسريحة شعرها » .

« كلا ولكنها تكره شعرها وتلعنه باستمرار ، وهي تغير دائما مثبت الشعر الذي تستعمله لذا فانها قلقة دائما ...... احيانا لا استطيع ان اتحمل قلقها » « كذلك انا ، اجابت (روز) ، لا اسـتطيع ان اتحمل قلق والدتي وانزعاجها من أي شيء ..... احيانا الامهات لا تطاق ، اليس كذلك ؟ » .

قصدت (روز) من هذا الحديث استدراج (هازل) للحديث عن علاقتها بوالدتها . ومشاكلها ، ولكن (هازل) اجابت :

« كلا ، اني لا انزعج من امي » ، ثم اخذت تمضغ البازلاء في فمها وكأنها لحم غير ناضج .

« (هازل) ، هل انت على مايرام ؟ » ، سألت (روز)

« ممتازة » .

« لأنه انظري ، هي ـ انه لشيء صعب . انظري هيْ نحن اصدقاء أليس كذلك ؟ . »

هزت (هازل) رأسها بشك وعدم ثقة ، كأنها اعتقدت بان (روز) ستستدين منها بعض النقود .

« ولكنك لا تتكلمين معي بصدق »

« اني افعل ذلك » .

« اني اقصد حول مشاكلك »

« ليست لدي مشاكل » .

« حسنا . بدت (روز) منفعلة بعض الشيء ثم قالت ، اذا كانت لديك اية مشكلة ..... اعني ، اني اعرف انك تعانين بعض الخجل من الحديث مع الناس، وان ذلك يسبب لك احراجا، لذا ، لو أردت ــ اعني ، هل تودين ان تأتي الي لزيارتي في (وود برايز) السبت القادم ؟ » .

ولكن (هازل) اجابت باسلوب غير لبق : ــ

« انت تعنين لمساعدتك في العمل ؟ متأسفة ، لا استطع ، سوف اذهب مع والدتي للتبضع » .

عندما عاشت (روز) شخصية (هازل) في رحلتها الاخيرة مع (فيڤر) كانت تكره والدتها ، والآن تتكلم (هازل) باعتداد بانها ستذهب مع والدتها للتبضع ، بعض الناس من الصعب جدا مساعدتهم .

لقد انزعجت (روز) من تصرف (هازل) واسلوبها ، لذا لم تسألها فيما اذا كانت تود الذهاب معها الى مطعم (بارادیس) ، وخرجت بسرعة بعد انتهاء الدوام حتى قبل ان تخرج (هازل) وتأخذ دراجتها من الموقف .

« هالو ، عزيزتي » ، حيت المرأة البدينة التي كانت تعمل في مطعم (بارادايس) (روز) بترحاب واضح .

كان المطعم قد امتلأ بدخان قلي البطاطس المستمر ولكن طاولة المطعم الطويلة كانت نظيفة براقة وكذلك أوعية الملح والصلصة فهي تلمع من شدة النظافة والمسح المستمر ، وليست مثيرة للقرف والغثيان كما في بعض المطاعم .

« أين صديقتك » ، سألت عاملة المطعم البدينة ، بعد أن جلبت (روز) كيسا مليئا برقائق البطاطس المقلية من دون ان تطلب (روز) منها ذلك .

« لقد منعت من تناول الاطعمة المقلية » ، راقبت (روز) المرأة البدينة وتوقعت ان يصيبها الشحوب والارتباك ، بعد ان تفكر مع نفسها .

[واحدة اخرى ؟ انهم يتساقطون كالذباب] ، ثم تقرر ان تقول :

[ليس طبعا بسبب الطعام الذي تناولته هنا] .

ولكن المرأة البدينة اجابتها ضاحكة وعلى غير ما توقعت (روز) :

« اني لا اتمنى ذلك » وهي تمسك بالممسحة لتمسح الطاولة الطويلة بذراعها السمينة الضخمة ، ثم قالت :

« لقد قمنا ببعض الاصلاحات واعدنا تنظيم المطبخ ، تستطيعين يا صديقتي ان تشاهدي صورتك على الطباخ وكذلك ، اجابت ضاحكة ، ان تتناولي طعامك حتى على أرضية المطبخ لنظافته » .

في فندق (وود برايز) كانت فرقة (هنا اليوم) قد نزلت

لتوها وهي تستعد لمغادرة الفندق بحافلتها الصغير .

« الى اين ذاهبون ؟ » سألت (روز) :

« الى مستشفى (نيوكم) لتقديم استعراض في جناح الاطفال » .

« هل استطيع ان اذهب معكم ؟ » . لقد كانت فرصة مناسبة لـ (روز) كي تطلع على هذا الجناح وخصوصا على الغرفة رقم (٤) وتتأكد من وجود العناكب والاتربة على (المشعاع) الموجود في تلك الغرفة والتي تكلم عنها (جورج موليس) .

« طبعا ، تستطيعين ، وقد نحتاجك لمساعدتنا في اثناء تقديم الاستعراض » .

ألقت (روز) دراجتها بسرعة ، ودخلت الفندق مهرولة لتغير زيها المدرسي « أين امي ؟ » ، وجدت (روز) والدها في الطابق العلوي في الجزء الخلفي من الفندق حيث كانت شقتهم.

«خرجت.» ، أجاب والدها وهو ينظر خلال المايكرسكوب الى قطرة من صلصة المرق موضوعة فوق شريحة زجاجية .

« اللعنة . لقد كنت اريد ان اسألها ــــ »

« لا تقولي اللعنة ، اسأليني أنا » .

في غرفة نومها ، خلعت (روز) بسرعة تنورتها المدرسية وارتدت سروالها بحركة واحدة .

اندفعت بقوة هابطة السلم ، واسرعت بصعود الحافلة الصغيرة التي بدأت بالتحرك ، حيث بادر (كريستوفر) باغلاق الباب المنزلق خلفها قبل أن تسقط .

الفصل الرابع

في الممر الطويل لجناح (بلامي) للاطفال ، أخذت (روز) تجول ببصرها باحثة في أرقام غرف المرضى التي امتدت على جانبي الممر ، ولكن فرقة (هنا اليوم) جاءت متأخرة بعض الشيء عن موعدها وكما هي عادتها ، لذا فقد اسرع الجميع لدخول احدى الصالات الكبيرة والتي كانت قد صفت الأسرة فيها بأحد الجوانب كي تكون مقاعد للمتفرجين الذين كانوا من الاطفال المرضى ، والممرضات ، وبعض المرضى من الاجنحة الاخرى والذين اتخذوا من هذه الأسرة وكذلك بعض الكراسي المدولبة التي تستعمل للمقعدين مقاعدهم ، فيما افترش البعض الآخر من المرضى الصغار أرضية الصالة .

ليس من الممكن على فرقة (هنا اليوم) ان تقدم الاستعراض نفسه الذي قدمته في المدرسة والذي شاهدته (روز) فلم يكن هناك بيانو وليست هناك الامكانيات المتوفرة نفسها كما في المدرسة ، ولكن اعضاء فرقة (هنا اليوم) يستطيعون التكيف مع مختلف الظروف ، فقد جلبوا معهم الكيتار والبانجو ، وتولى (فرانك) نفسه العزف على الطبول فيما استغلت (ايلونا) حيزا صغيرا من أرضية الصالة لاداء رقصها النقري ، مرتدية تنورة

قصيرة مصنوعة من شـرائط متعددة الالوان • وحينما بـدأت الرقص كان جسدها ساكنا فيمااخذت قدماها تعزفان الموسيقى بايقاعات مدهشة ، وليس فقط ذلك بل اخذت تقفـز وتتلوى بجسدها كالبهلوان ، في حين كانت تستعمل يديها بالقوة نفسها والنشاط الذي استعملت فيه قدميها •

لم تكن هناك ستائر أو قواطع خشبية بل كانت هناك شاشة على الجانب حيث كان واجب (روز) أن تقف خلفها للمساعدة في اجراء التغييرات السريعة على اشكال الممثلين كوضع الشوارب أو القبعات أو النظارات ، ثم اعادتها الى صندوق المكياج الخاص بها بعد الانتهاء من استعمالها •

استمتع الصغار كثيرا بفقرات الاستعراض وطلبوا المزيد ، فيمابدا (توبي) باستعراض قابلياته في تغيير ملامح وجهه من الملامح الحزينة الى الضاحكة وبالعكس ، محركا شفتيه ، فاتحا عينيه ككلب بوليسي ، وأخفت (ماركريت) وجهها خلف مروحتها المصنوعة من ريش النعـام ، ثم تظاهرت (ايلونا) بالبكـاء ، واستعرض كريستوفر امكاناته في جلب انتباه المتفرجين مرتديا قميص ذا الاكمـام القصيرة الذي كان يحمل علامـة (الرجل الخارق) وهو يتخذ وضعيات تصويرية مختلفة ••••••

ظهر التعب بوضوح على وجوه اعضاء الفرقة ولكن الصغار ما زالوا يطلبون المزيد ، لذا لم يجد الاعضاء مفرا من اعادة تقديم احدى الفعاليات ضرب (فرانك) بيده على احـد جانبي رأسه الاصلع وهو يصيح :

« هيا ..... فلنقدم اسكتش (المطبخ) مرة ثانية ! »

بدأت انغام الاغنية تتصاعد وتتسارع شيئا فشيئا ، فنهضت احدى الصغيرات من المرضى ببجامتها المرقطة وشريط الضماد ملفوف على رأسها ، نهضت واخذت ترقص مع (ايلونا) و(تينا). صفق الجميع في وقت واحد ، واخذ التصفيق يزداد شيئا فشيئا .... وحينذاك خرجت (روز) من خلف الشاشة واخترقت جموع الاطفال الجالسة على أرض الصالة وهي تندفع مندسة بين الكراسي والمقاعد التي غصت بالمتفرجين من الصغار والكبار ثم ..... خلال باب الصالة خرجت الى الممر الطويل الذي انتظمت غرف المرضى الصغار على جانبيه .

كانت معظم الغرف خالية في هذا الوقت ، اخذت (روز) تتبع أرقام الغرف وفجأة على الجانب الايمن من الممر ، وعلى الباب نصف المفتوح لاحدى الغرف قرأت (روز) الرقم (٤) !

ترددت ...... التفتت يمينا ويسارا ...... ثم طرقت.

أجاب صوت ضعيف من الداخل

« ادخل »

تمنت (روز) لو أنها لم تطرق الباب ، ولكنها قررت اخيرا المغامرة ...... ودخلت !

كانت غرفة بسرير واحد ، بنافذتي تهوية صغيرتين ، وشباك واسع ، وضعت على رفه مجموعة من الكتب وحيوانات محنطة ، وتحته كان المشعاع ذو الطراز القديم ! ، المشعاع ذو الملف الحديدي العتيق .

على السرير جلست فتاة لا تتجاوز الرابعة عشرة ، وقد ضفر شعرها الى ضفيرتين بشرائط الضمادات • كانت تلك الفتاة جالسة على السرير وقد لفت يديها حول ساقيها عند الركبتين••••

بدت شاحبة ومكتئبة ، ولم تسأل (روز) أي سؤال ، فلم تكترث لأي شخص يدخل غرفتها ولم تبد أي اهتمام بمايحصل حولها •

« لقد فاتتك مشاهدة الاستعراض » ، سألتها (روز) ، فيا لحسرة » • « لم أكن أرغب في الذهاب » ، اجابت الفتاة باكتئاب وفتور وهي تنظر الى الحائط الذي امامها ، فلم تكن تنظر الى (روز) •

« اشعر بانها رتيبة ومملة » ، وقد ارتجف كتفاها الهزيلان على الرغم من ارتدائها سترة صوفية ، ودفء الغرفة •

شكرت (روز) مع نفسها (جورج موليس) •

« هل ترغبين في مقابلة الممثلين ، اذا لم تستطيعي الخروج لمشاهدتهم ؟ » •

شعرت (روز) بالاسف عليها •

« كلا ، لا يهمني أمر أحد ، اجابت الفتاة باكتئاب واضح ، كل شيء يخيف ، اني اكره المرض •••• اني اكره هذا المكان ، يفترض أن المستشفيات تجعل صحة الانسان أفضل ، ولكني اشعر بان صحتي أصبحت اسوأ ، اني اكره هذه الغرفة » •

« ولكني أرى ان هذا المكان جميل • » ، اجابت (روز) بنبرة مشجعة ، مليئة بالامل ، وهي تنظر حولها ، تنظر الى جدران

الغرفة التي كانت مصبوغة لتوها بلون ابيض واصفر فاتح جميل ومشرق ، وقد علقت عليها صور اطفال وحيوانات ، تنظر الى الستائر ذات الازهار الفاتحة الالوان ، والى الكرسي الصغير ذي المساند المريحة واللون الجميل قرب السرير .

« من المفروض ان اكون محظوظة ، لوجودي في هذه الغرفة » ، قالت الفتاة بحزن ، « لقد قالوا بأن هذه الغرفة كانت في السابق مخزنا لمدة طويلة ، وقد جددوها الآن وأعدوا ترتيبها لاستيعاب اسرة اضافية للمرضى المراهقين ، واني الآن أول مريضة تستقبلها هذه الغرفة ، ولكن اكرهها ، انظري الى هذه الصورة المرعبة . » ، قالت الفتاة ذلك وهي تشير باتجاه صورة على الحائط مقابل السرير . كانت هذه الصورة لطفل بقميص احمر وسروال رصاصي قصير ، وهو يركض خلال حقل مليء بأعشاب خضر طويلة وازهار برية ، وخلفه كلب سبنيلي(*) بلونين ابيض وبني يثب ويقفز خلفه ، ثم قالت : —

« ان جدران غرفتي في البيت مليئة بمثل هذه الصور ولكني اكره هذه الصورة هنا . انها بشعة وكئيبة ، وانها — لا اعرف . لم لا يزيلونها عن وجهي ؟ ، لا اريدها امامي » .

كانت الضوضاء وأصوات الاقدام في الممر الطويل تشير الى انتهاء الاستعراض .

(*) كلب صغير ، قصير القوائم ، طويل الشعر متموجه ، كبير الاذنين مسترخيهما .

قالت (روز) بصوت ضعيف :

« اني آسفة » ، وانزلقت خارجة بسرعة الى الممر الطويل .

حينما اجتازت (روز) طريقها عبر الممر الطويل بين المرضى والممرضات ، احست بانفعال وتنبه وكأنها تتوازن على حافة حادة لمغامرة غريبة ، واثقة بأنها اخيرا وجدت مفتاح اللغز الذي كان كامنا في طيات رحلتها الى بيت (هازل) .

الغرفة رقم (٤) غرفة جميلة رائعة ــ ولكن مع هذا فان الفتاة المريضة تكرهها .

(جورج موليس) كان مصيبا في شيء واحد ، ذلك هو ان الغرفة رقم (٤) كانت مغلقة لبعض الوقت ، ولكن اللغز ؟ ، لقد كان (جورج موليس) مخطئا في أشياء كثيرة .

في فندق (وود براير) بعد ان تناولت (روز) العشاء مع اعضاء فرقة (هنا اليوم) بمطعم (بيزيريا) في المدينة . صعدت الى فيرندا السيد (ڤنكاو) لتخبره عن مفتاح اللغز الذي وجدته . غالبا ماكانت (روز) تجده في غرفته بعد الغداء ولكنها الآن وجدت غرفته خالية . كان غطاء البيانو معلقا وهناك زوج من الاحذية المختلفة فوق الكرسي ، أما حقيبته ذات الزمام العريض فلم تكن موجودة تحت سريره ! .

لقد فعل مرة اخرى احدى افعاله الاختفائية !!

الفصل الخامس

حينما يغادر السيد (ڤنكو) لا يعلم أحد الى أين يذهب ، ولا أحد يعرف متى يعود ••• ، كان يعود مرة اخرى بعد عـــدة ايام من دون سابق اشارة وكأنه عائـــد من جولة قصيرة حـــول الحديقة •

« لقد اغلقت باب غرفة الســـيد (ڤنكو) ، قالت السيدة (آرديس) لـ (روز) ، واعطيت المفتاح لوالدتك ، لذا فهـــو لا يستطيع ان يشكو مرة اخرى من سرقة حاجاته » •

لم يكن السيد (ڤنكو) قد اشتكى مرة من سرقة حاجاته . ولكنه كان يقول بعض الاحيان : [أين وضعت هذه الحاجة أو تلك] ، والتي كانت السيدة (آرديس) تفسره كالآتي :

[انت التي أخذتها] •

كانت (روز) مع والدتها في الحديقة تزرع ابصال النرجس تحت الاشجار بجانب المرجة الخضراء ، حينما سمعت شخصا ما يعزف على بيانو السيد (ڤ نكو) في الفيراندا •

بعد ذلك سمعت عزف كيتار وصوت (تينا) تغني بحزن تصاحبها (ماركريت) • كانتا تغنيان لحنهمـــا الثنائي الحزين ،

لحن الفتاة التي تستطيع مغادرة البيت أو الفتاة التي لن تستطع العودة .

هل اعطيتم مفتاح غرفة السيد (ڤنكو) ؟ » ، سألت (روز) والدتها .

« كلا طبعا ، انهم يغنون في الصالة . جميل الاصغاء الى غنائهم . أليس كذلك ؟ .

كانت (روز) جاثية على ركبتيها فوق الحشيش ، تثبت النرجس لفصل الشتاء في حفر صغيرة أعدتها مع والدتها لهذا الغرض .

اصغت (مولي) باذنها اليسرى الى الغناء والعزف القادمين من الصالة ، في حين كانت (روز) وهي جاثية بجانبها تصغي باذنها اليمنى الى موسيقى قادمة من مكان آخر ! . تكلم باطني ؟ ، نسيم بحر متبدل ، سراب جو رطب ؟ ، كان بلاشك صوت پيانو السيد (ڤنكو) .

ليس بامكانك ان تخطئيه .... ذلك الصوت القادم من اليمين المزوج بالثرثرة والصخب القادمين من الصالة .

لم تقل أي شيء لوالدتها ، لان أغنية (تيتا) مع (ماركريت) بدأت الآن تتلاشى مع تصاعد الالحان العذبة لمقطوعة (فيڤر) السحرية ، التي لم يكن باستطاعة أي شخص سماعها وتمييزها عدا (روز) .

رمت المجرفة الصغيرة التي كانت تحفر بها الحفر الصغيرة من يدها ونهضت قائلة :

« علي أن أذهب » .

« اعتقد أننا اوشكنا أن ننتهي » ، قالت والدتها :

« آسفة ، لقد نسيت ، فقد وعدت (ابيجيل) بالذهاب الى بيتهـم وذلك لـ ـ » ، اصبح الآن صـوت المقطوعة الموسيقية السحرية أعلى وأوضح وقد بدأ يملأ اذنيها ، ثم صاحت (روز) وهي تبتعد راكضة :

« كلا ، انظري ـ سأساعدك فيمابعد » .

« حسنا ، اجابت (مولي) وهي تحفر حفرة اخرى ، اعتقد انك غارقة في الحب على الرغم من ان (مولي) لم يكن باستطاعتها التعرف على الجزء الغامض من حياة ابنتها (روز) الاعتيادية كل يوم الا انها كانت تدرك الطبيعة المتذبذبة وغير المستقرة لفتاة في سن الثالثة عشرة ، وكانت تعلم انه مهما كان التقارب بينها وبين ابنتها (روز) فان هناك اشياء كثيرة في حياة (روز) وفي ذهنها لا تستطع مشاركتها اياها .

بدأت (روز) وهي تجري مسرعة بتنظيف شعرها الاشقر المبعثر من الاتربة التي تراكمت فوقه نتيجة لعملية الحفر التي كانت تقوم بها في الحديقة ، واتجهت لتأخذ دراجتها لتبدو وكأنها عازمة فعلا على الذهاب الى بيت صديقتها (ابيجيل) .

ماذا لو جاءت (ابيجيل) نفسها الى (وود براير) تبحث عنهـا ؟

سيكون موقفا محرجا امام والدتها ! •

وثبت فوق دراجتها الفضية ، وســارت خلال الممر المغطى بجذور النباتات وأوراق الاشجار والذي يخترق الغابة ، اجتازت برك الوحل الصغيرة المتكونة نتيجة لسقوط الامطار • كان الامر يبدو اكثر سهولة لو كانت تستطيع ان تشترك صديقتها (ابيجيل) معها حول سر رحلاتها مع (فيقر) •••• ولكن (ساعي) الحصان (فيقر) يجب ان يكتم السر ولا يبوح به لاحد ••••• لا يعطي الاوامر ••••• لا يخاف ••••• ولا يفشل •

اجتازت الغابة الى حيث كان الوادي المعتم بانتظارها •••• انحدرت خلال العتمــة من دون خوف أو تردد ، اذ في رحلتهــا الاخيرة ، لم رعترضها شيء ، فلم يصادفها (ســيد المستنقع) الشرير أو أحد جنوده الاشرار ، في رحلتها الاخيرة كانت تتلمس طريقها ، اما الآن فانها اخذت تسير بلا مبالاة وبتهور ••••••• وفجأة •

ارتطمت بكائن غير مرئي كان بانتظارها ! ؟

شعرت (روز) وكأنها ارتطمت بحائط من الجليد ••••• توقفت انفاسها ••••• ، ثم اخذت تلهث وهي تترنح ، واعتقدت انها ميتة لا محالة •

مدت يدهـا بحذر وهلع ، فلمست المخمـل والفرو الرطب لعطفه الطويل ، ثم فجأة سحبت يدها بقوة كأنها احترقت ، بعد



ان احست بسيفه الحديدي القاسي والمستل على خصره .

لقد كان .... (سيد المستنقع) الشرير !

« لا مفر » . قال بلثغة كما يلثغ الصغار .

احست بأنفاسه السامة على خدها وبريق عينيه الخاليتين من الرحمة يكاد يلتهمها . ويسبر أغوار فكرها .

وفجأة أدار رأسه . فيما اتجه (ابن عرس) كان فوق كتفه بنظره اليها . رافعا شفتيه بنخيز مفزع ، كاشفا عن أنياب أبرية حادة قبيحة ! .

تراجعت (روز) فزعة الى الخلف فارتطمت بشيء — شخص ما خلفها اخذ يقهقه بضحكة خبيثة محاولا خلع ثيابها . ركضت هاربة ، ولكن .... الجنود الاشرار أحاطوا بها من كل مكان ! !

لا آمل لها بالنجاة ، لقد طوقت من كل الجهات ...... هل خذلها الحصان ؟ .... ، انها متأكدة من ندائه لها . ولكن ......

صرخت بأعلى صوتها : —

« فيقر ! » . ولكن العتمة ردت صوتها الى فمها . وخنقتها .

« اني أكرهك » ، قال (سيد المستنقع) الشرير باللثغة القبيحة نفسها ، وبضحكة خافتة فاسدة جمدت الدم في عروقها .

« انها نهايتك ايتها الساعية ... ها . ها . ها . ها » .

احست بضحكته الجافة قرب اذنها ، فضربته بيدها ، ولكنها لم تجد شيئا ، فاختل توازنها وترنحت ، وفجأة ، وبمعجزة غريبة

وجدت (روز) نفسها خارج العتمة تحت ضياء الشمس الساطع حيث الجسر وتحته النهر الذي بدأ يزبد ويفور ، وهناك وقف (فيثر) فوق الصخرة بانتظارها وهو يضرب الارض بحوافره . رافعا رأسه وهو يهزه يمينا ويسارا بنفاد صبر وعصبية .

لقد استغرقت وقتا طويلا للوصول اليه ، لقد كانت يائسة واعتقدت بأنها خذلت . وفيماهي تجاهد متسلقة الصخور للوصول اليه ، رأته يستجمع عضلاته وهو يستعد للتحليق .

وبسرعة وصلت (روز) اليه ووثبت فوق ظهره ، حيث انطلقا عاليا الى حيث الرحلة الجديدة .

أمسكت (روز) بقوة بشعر رقبته الطويل متحاشية السقوط ، وهي تشعر بالتعب والارهاق .

انحنت بجسدها الى الامام باتجاه رقبته المقوسة وهي تفكر مع نفسها ، ماذا يحصل لو سقطت من على ظهر (فيثر) ؟ ، وعلى أي مكان ستسقط ، أرادت أن تتصور ماهو موجود تحتها .

عندما كانت (روز) تحلق مع (فيثر) ، لم تكن ترى أرضا تحتها ولا مياها ولا غيوما ، لانها كانت تحلق معه خلال الزمان اضافة الى المكان ، فلو قدر لها ان تسقط من على ظهره وهو محلق بها ، فانها ستظل سابحة كقطرة صغيرة ، وتظل هكذا في الامتداد الزمني اللانهائي للفضاء اللامحدود .

« لقد كانت تريد هذا العريس لها » ، كان الصوت همسا حادا لامرأة .

كانت (روز) جالسة في كنيسة . وحفل زواج يوشك أن يبدأ . حيث الازهار قد ملأت كل ارجاء المكان ، وحشد من الجمهور بملابس رائعة وقبعات غريبة بريش وبراقع ، كانت الملابس والقبعات تشير الى ازياء لخمسين أو ستين سنة ماضية .

كانت (روز) في هذا المشهد ضيفة شابة ببدلة من التفتاه* البرونزية اللون . وقبعة احنت حاشيتها لتغطي احدى عينيها . كان اسمها (پكي) .

« مازلت اعتقد بأن هذه القبعة اكبر من ان تذهب سنك (پكي) » . استدارت نحوها بعد محادثتها الهامة مع صديقتها المرأة الجالسة بجانبها على احد الصفوف من المقاعد الخشبية الطويلة في الكنيسة .

كانت (پكي) تعتقد بأن قبعتها التي ترتديها ذات طابع رومانتيكي . احنت حاشية القبعة اكثر من السابق حتى لا ترى امها ولا الجمهور الجالس الى جانبها . من جانبها الآخر جلس والدها وهو يقرأ بهدوء في كتاب التراتيل . كانت أمها ذات أنف وعينين حادتين وهي تنظر الى كل الجهات في الكنيسة . وتهمس باستمرار الى صديقتها المرأة الجالسة بجانبها ، منتقدة الزهور والقبعات والضيوف على الجانب الذي جلس فيه العريس .

كانت (پكي) جالسة محنية الرأس وقد شبكت يديها باحكام ووضعتها في حضنها وهي تنتظر من أمها ان تغلق فمها قليلا وتكف

(*) نسيج حريري رقيق وصقيل .

عن الهمس والانتقادات فان المكان كنيسة ، وليس محلا للثرثرة .

بدت (پكي) متدينة وبطريقة عاطفية . كانت متأثرة بالتراتيل والترنيمات وهي تنتظر وكذلك الجمهور قدوم العروس . وحينما بدأ عازف الارغن عزف مقطوعة « أوه ، ايها الحب النقي » امتلأت عيناها بالدموع .... دموع الفرح والنشوة .

لم تكن هذه المناسبة الجميلة تعني لأمها ولصديقتها سوى مناسبة تقليدية أو عرف اجتماعي . ولكن (پكي) كانت تنظر للزفاف على انه مناسبة نادرة رائعة . لانه المناسبة التي تمنح فيها الفتاة نفسها والى الابد للرجل الذي تحب ..... انها تضحية رائعة .

لم تكن (روز) تتصور مناسبة الزفاف بهذه الصورة فعندما تخيلت نفسها وهي تتزوج كان الامر يبدو لها وكأنه مشاركة . خلال احلامها الساذجة والصبيانية عندما كانت تسمح لنفسها بالتفكير بأنها يوما ما ستتزوج من صديقها (بن) كانت تعتقد بأنها لن تتخلى عن أي شيء وستكسب كل شيء !

نظرت صديقة والدتها الى اسفل الصف الذي كانت جالسة عليه وهي تلكز يد والدتها وتقول :

« انها هناك انظري . ... انظري الى ملابسها التي ارتدتها اليوم في حفل زفاف اختها . اعتقد انها الآن كمن تكون في حداد » .

التفتت والدة (پكي) حولها . وبسرعة نظرت الى حيث اشارت صديقتها . وحينذاك مرت تلك المرأة امام صفهم . وهي

تستعد للجلوس في الصف الامامي • كانت امرأة قاسية ، ذات ظهر منتصب ، وكتفين ضيقين صلبين حتى كأن حمالة الثياب ماتزال بداخلها بدلتها الزرقاء الغامقة ذات الياقة المنتصبة ، مرتدية قبعة شاحبة بحاشية مسطحة حادة •

جلست في الصف الامامي على اليسار ، كانت قبعتها غير مستساغة تبرز بشكل غير مناسب بين قبعات النساء وأغطية رؤوسهن المزينة والجميلة •

« اني استغرب مجيئها في هذه المناسبة » •

« انه زفاف اختها » •

« حسنا ، انت تعلمين كما أعلم أنا ، قالت والدة (پكي) : بأنها كانت تريده لها • ش ش ش ش ! • » ، على الرغم من انها الوحيدة التي كانت تتكلم بين الجمهور •

« انظري ، انه قادم » •

خرج العريس من حجرة الكنيسة يصاحبه رجل أنيق ، وتقدم ليجلس في الصف الامامي • كان شابا نحيفا ، شاحب البشرة ذا فم عصبي ، ومرتديا نظارات •

« انظري ، انها تبدو قلقة وضجرة • »

« انها تبدو مبتئسة وكئيبة » ، اجابتها والدة (پكي) • جاء كاهن مرتديا رداء الكهنة ، ووشاحا طويلا غطى كتفيه وصدره. ووقف مواجها للضيوف • بدأ الارغن يعزف مقطوعة « ها قد جاءت العروس » • وقف الجميع ، استدار العريس الذي كان

وجهه شاحبا كالفطيرة ايرى وصـول عروسه . استدارت اخت العروس بقبعتها الشاحبة ذات الحاشية المسطحة الحادة ونظرت الى حيث كان ينظر الجميع باتجاه العروس .

« اوه ــ انظري الى وجهها ! » ، همست والدة (پكي) .

لم تستطع (روز) رؤية وجهها بسبب قبعة (پكي) التي كانت مائلة بشدة ومغطية عينيها ، ولكن صديقة والدتها اجابت :

« لو كان باستطاعة النظرات ان تقتل ..... لقتلت اختها العروس بنظرتها هذه » .

ابتسمت كل من والدة (پكي) وصديقتها ابتسامة متألقة كاشفتين عـن اسنان بارزة والعروس تمر امـام صفوفها ببياض مشرق متألق كعذراء قربانية ، وقد غطا يديها الصغيرتين الجميلتين قفازان أبيضان الى حد المرفقين ، مستندة برفق الى ذراع والده .

اخذت (پكي) تبكي بصمت ، رافعـة احد اصابعها تحت القبعة لتمسح دموعها .

تقدم العريس ليقف بجانب عروسته .

تمتمت والدة (پكي) : ــ

« تبدو بدينة قليلا من الخلف » .

شعرت (پكي) بالدوار منفعلة ومتأثرة من المشهد الذي امامها وهي ترى العروس بجانب عريسها ..... . اخذت تتأرجح الى الامـام والى الخلف فأمسكت بالمقعـد الخشبي خلفها لتتحاشى السقوط ...... ولكن (روز) استمرت بالتأرجح وحينما حاولت الامساك بالمقعد الخشبي لم تجده !!

شعرت بنفسها وهي تسقط من ارتفاع شاهق تاركة (پكي) بعيدا خلفها ، تاركة موسيقى الارغن ، الكنيسة ، حشد الضيوف ، والكاهن وهو يخطب [اعزائي الاحبة ، نحن اجتمعنا هنا معا تحت رعاية الله ، لنبارك •••••]

استيقظت (روز) لتجد نفسها واقفة فوق أرض المستنقع الرطبة ، ويداها متكئتان فوق الصخرة الرمادية •

[اعزائي الاحبة •••••]

فتحت (روز) عينيها وهزت رأسها لتزيل ما كان عالقا بداخله من اصــوات ومشاهد هذه الرحلة •••••• صــوت الكاهن ، موسيقى الارغن ، همسات الضيوف ، القبعات الغريبة ، العروس باللون الابيض المشرق ، يديها الصغيرتين الجميلتين ــ كل المشاهد التي بدت حقيقية جدا •

(پكي) ،والدتها ، صديقة والدتها ، اخت العروس بقبعتها الشاحبة ذات الحاشية المسطحة الحادة ، ــ قد يكون الجميع ميتين الآن ولكنهم كانوا احياء في هذا المشهد وهم يعيشون أحداثه •••• هذا المشهد الذي حدث منذ خمسين أو ستين سنة ، وقد تجمد منذ ذلك الحين في ثلاجة الزمن !

ماذا كان يبغي الحصان (فيڤر) من هذه الرحلة ، وما علاقة احداث هذه الرحلة بالغرفة رقم (٤) في جناح (بلامي) للاطفال!!!

وكذلك بالمشعاع ذي الملف الحديدي العتيق المليىء بالعناكب والاتربة في تلك الغرفة !!! • [اني اكره هذه الغرفة] ، قالت الفتاة المريضة ذات الضفائر المشدودة بشرائط الضمادات • اخت العروس

تكره العروس كما يكره (سيد المستنقع) الشرير سعاة الحصان الرمادي (فيقر) .

[كره وشر] . دفعت (روز) جسمها الى الاعلى وهي تومي، برأسها الى الصخرة الرمادية محيية ، وعادت الى المنزل وهي تشعر بالضجر والسأم .

[لو كان باستطاعة النظرات ان تقتل ....]

لم تستطع (روز) رؤية وجه اخت العروس الغيورة ، ولكنها رأت بوضوح الوجه الحاقد لـ (سيد المستنقع) الشرير خلال عتمة المستنقع ، وأدركت بأن [الحقد والكره] هما قاب هذه الرحلة .

[لدي شعور بأن الامور ستكون معقدة معك في هذه المهمة. قال السيد (ثنكو) ، وغريبة ايضا] .

اخذت (روز) تجر قدميها خلال اعشاب الصيف المتشابكة الجافة على السفح متجهة الى الغابة حيث تركت دراجتها مسندة الى شجرة .

لم تكن مدرسة (بن) الداخلية ببعيدة عن (نيوكم) ، لذا وفي غضون عطل نهايات الاسابيع كان غالبا ما يأتي (بن) مع والديه وأخيه الصغير (هاري) الى (وودبراير) .

كانوا معجبين بالبيت الملحق الصغير بجوار الفندق ، حيث كانوا يعملون فطورهم ووجباتهم الخفيفة في المطبخ الصغير لهذا الملحق الذي كان فضلا عن ذلك يحتوي على صالة ذات موقد جميل ، كما ينفتح على بستان فاكهة متشابكة الاشجار كأنها غابة كثيفة .

قامت (روز) في صباح يوم السبت بقطف التفاح من حديقة الفندق . لاحظت وجه (بن) الجميل خلف شباك الملحق المجاور للفندق . بعد ذلك دفع (بن) الشباك وفتحه على مصراعيه ، ثم قفز الى الحديقة . عندما تقدم (بن) نحوها شعرت بالسعادة والارتياح . ولم تعرف كيف تجيبه لارتباكها .

استمرت بقطف التفاح ووضعه في السلة ، فيما مد (بن) يده داخل السلة والتقط واحدة .

تحدث (بن) معها حول مدرسته الداخلية ، وعن سباق المسافات الطويلة الذي فاز به ، وتحدثت (روز) معه بخصوص فرقة (هنا اليوم) المقيمة عندهم في الفندق ، وكيف أعادت هذه الفرقة النشاط والبهجة الى الفندق واخرجته من حالة الرتابة المملة.

عاد اعضاء الفرقة متأخرين عن الغداء بعد تقديمهم استعراضا في دار التمريض ، لذا فقد ابقت (مولي) طعامهم دافئا على نار هادئة .. عند المساء دخلت (روز) المطبخ لاعداد الشاي فصاحبها (توبي) لمساعدتها . كان ابريق الشاي الكبير يصفر بانغامه الرتيبة المعتادة فوق الموقد ، اخذ (توبي) يرتب اكواب الشاي في الطبق الواسع ، ثم اتجه نحو الثلاجة ليأخذ قنينة الحليب ، وحينما سألها :ـ

« أين السكر ؟ » ، لم تجبه (روز) ..... !

لقد كانت تنظر الى الباب نصف المفتوح بين المطبخ وغرفة غسل الصحون المظلمة تحرك الباب قليلا !

« أين السكر ، (روز) ؟ »

« من هناك ؟ » ، سألت (روز) بصوت خافت يشوبه الذعر

« أين ؟ »

« هناك ، في غرفة غسل الصحون المظلمة »

« لا أحد » فتح (توبي) الباب على مصراعيه ليريها أحواض الغسيل والغسالة ، وكذلك الرفوف المرتبة وقد وضعت فوقها الصحون وأباريق الشاي والاواني .

نظرت (روز) اليها متنهدة بارتياح : —

« لو كانت السيدة (آرديس) هنا ، — وضعت حاوية السكر في الطبق الواسع — لأقسمت بأنه الشبح المزعج لا محالة » .

ضحك (توبي) :

« أو لقالت ، انها جدتي القصيرة بردائها الاسود . » .

أثنى (توبي) ذراعيه الطويلتين وانحنى على ركبتيه وهو يحمل بتأوه الطبق المليء بأكواب الشاي متجها الى حيث صالة الجلوس .

حينما فتح باب المطبخ اندفعت اصوات الموسيقى والضحك الصادر من الصالة ، اتجهت (روز) نحوها ولكنها لمحت فجأة على الجانب .... لمحت شيئا صغيرا في غرفة غسل الصحون . كاد ابريق الشاي يسقط من يدها .... شيء ومض اللحظة وتحرك من مكانه .... !! كان الوميض لنظارات كبيرة على وجه اشبه بوجه طفل صغير لم تستطع (روز) رؤيته بوضوح ، واختفى بسرعة !!!

ثم بعد ذلك لم تلاحظ (روز) شيئا آخر داخل غرفة غسل الصحون المظلمة ..... أغلقت (روز) باب الغرفة بعنف كأن شياطين الجحيم موجودة بداخلها .

الفصل السادس

لم يكن هناك أحد في غرفة غسل الصحون ، حاولت (روز) اقناع نفسها •

لم يكـــن هناك احـــد يقف خلف (توبي) ، عندما أدعت السيدة (آرديس) المولعة بموضوع التخاطر مع العالـــم الآخر . ادعت بانها ترى شبح جدتها القصيرة بردائها الاسود خلفه ••••• . لم تكن كل هذه الاشياء حقيقية ، اخذت (روز) تفكر مع نفسها، محاولة الاقتناع بان كل ذلك وهم ، ومحض خيال •

استلقت على ظهرها فوق السرير ، محدقة ببصرها في الظلمة متمنية عودة السيد (ڤنكو) من مكان اختفائه المجهول ، لمساعدتها في حل هذه الالغاز والطلاسم • لم يكن السيد (ڤنكو) يؤمن بموضوع الاشـــباح كما يؤمن ويفكر اكثر الناس حول هـــذا الموضوع •

لقد آمن السيد (ڤنكو) بان ليس للزمن حدود ثابتة ••••• حدود الماضي والحاضر والمستقبل ، ولكن تفسير رؤية الاشباح في زمن معين على هذا الاساس صعب جدا ••••• الافضل الاستغراق في النوم • حاولت (روز) جاهدة ان تنام ، ولكن عينيها ظلتـــا مفتوحتين وهي تحدق كأنها ترى اشياء في ظلمة الغرفة ••••••

كان الاشياء الاعتيادية للاثاث وشكل الستائر المعلقة اصبح غير مألوف وغريبا •

نجمة ساطعة واخرى صغيرة باهتة كانتا تبرزان لعينيها في مستطيل السماء المحدد بالشباك المفتوح •

حاولت ان تنهض من سريرها وتضيء مصباح الممر خارج غرفتها وتترك الباب مفتوحا كما كانت تفعل والدتها حينما كانت صغيرة ولكن •••••• النهوض من السرير أصعب من البقاء بداخله بأمان •

اضاءت (روز) المصباح الذي بجانبها ، وفكرت بان عليها ان تنام وتبقي هذا المصباح مضاء ، وحينما تأتي (مولي) في الصباح لايقاظها ستعتقد بانها استغرقت في النوم وهي تقرأ ، ونسيت اطفاء المصباح •

اغلقت عينيها باحكام • [لو كان باستطاعة النظرات ان تقتل ••••] ، همس ذلك الصوت الحاقد في رأسها •

افترضي ان تلك النظرات باستطاعتها القتل !

افترضي ان تلك النظارات ذات الوميض الخاطف التي كانت اكبر من ان تناسب وجه الطفل ، كانت تنظر اليك بحقد وكراهية ! كفى هراء وسخافات (روز) •

لم يكن هناك وجه طفل ، ولم تكن هناك اية نظارات •

أدارت رأسها جانبا لتتأكد من وجود بنطلون ركوب الخيل على الكرسي بجانبها وتحته جزمتها •

اليوم التالي كان مشمسا رائعا مع رياح خفيفة كانت تهب من البحر على وادي (نيوكم) • قامت كل من (روز) و (ابيجيل) بعد ان تناولتا غذاءهما بالخروج في نزهــة على الكثبان الرملية المحاذية للساحل حيث التحقتا بـ (بن) الذي سبقهما الى هناك •

اخذ الثلاثة يعدون بأقصى سرعتهم على الرمال في سباق للمســافات القصيرة ، بعد ذلك أرادت (ابيجيل) جمع بعض الاصداف والمحــار من الساحل فيما اخذ (بن) يعــدو محاولا الوصول الى نهاية منحنى شريط الرمل الساحلي ، اما (روز) فقد القت بجسدها بتثاقل على الرمال وهي تشعر بنعاس لذيذ افتقدته الليلة الماضية بسبب التفكير والارق الذي أصابها ••••••

القطار المسرع • (روز) مرة ثانية في هذا القطار ، • الريف المظلم يمر بجانبها بسرعة ، المصابيح والشوارع الخاليــة للمدينة الصغيرة تظهر وتختفي بسرعة • وانعكاس الوجه الشاخص النظرات في الزجاج الملوث لنافــذة القطار يظهر مصباحا لها حينما نظرت باتجاه النافذة والذي كان من المفروض ان يكون انعكاس وجهها• حينما مدت يدها لتمسح الزجاج الملوث كانت اليد رقيقة ناعمــة باظافر كأنها اصداف وردية رقيقة ••••• لم تكن تلك يدها التي عرفتها خشنة متبلدة بسبب اعمال الفندق المتعبة •

كان يجلس الى جانبها وقريبا منها رجل ، نظرت اليه (روز) فوجدته شابا نحيفا شاحب الوجه ذا نظارات •••••••• لقد كان (العريس) الذي رأته (روز) في حفل الزواج • صاحت صافرة القطار فجأة في ذلك الليل الدامس ••••••• بدأ القطار بالترنح

بعد أن صرخت الفرامل صرخة المـــوت المفزعة بصريرها المرعب ،
وقذفت (روز) على أرضية العربة وذراعاها على المقعد المقابـــل
•••••• مالت العربة نحو الجانب ثم الى الامام فالى الاسفل .
وانكفأت (روز) على ظهرها حينما تدحرجت العربة حيث تحطم
السقف الحديدي ••••• نظرت الى (العريس) فوجدت عينيه
محدقتين برعب ، وفمه مفتوحا !!!

صرخت : ــ «انقذوهم •• انق ••ذ •• و • و • و••هم !»

هرولت اقدام ، امتلأ وجه (روز) برمل الساحل الذي تناثر
عليها بسبب رياح البحر ، انحنى عليها (بن) وسألها بوجه عابس :

« لا تصرخي هكذا ، ماذا جرى ؟ » •

« اوه . انقذوهم ! » . جلست على الرمل ، ناظرة الى الامواج
ترتفع مشكلة ذروة مزبدة ، ومن بعيد لمحت خلال اعلى موجة
متكسرة ...... لمحت الحصان الرمادي العظيم وهو يتقدم نحو



الساحل ، بمنخريه الواسعين ، وصدره ينقط من ماء البحر
وزبده ...... يتقدم نحوها خلال البحر الهائج المضطرب .

ركضت (روز) بسرعة نحـــوه ، وثبت وامتطت صهوته .
وما هي الا لحظات حتى حلق الاثنان عاليا فوق البحر ••••• ومن بعيـــد اخذت (روز) ترى الشكلين البشريين الصغيرين لـ (بن) عند الساحل و(ابيجيل) عند الكثبان الرملية تلتقط المحـــار!•••••
كل ذلك في لحظات •

وبدأت الرحلة الجديدة :

اوه كلا • لقد قتل الاثنان في حادث اصطدام القطار •

لقد كان هناك تابوتان متجاوران في أعلى جناح الكنيسة •
« العروس ، والعريس •••• ، تمتم الرجل الجالس في الصف الخلفي للصف الذي جلست فيـــه (روز) وهو يشعر بالاسف والحسرة ، كأن لم يكن أمر زواجهما حينما رأيناه منـــذ خمس سنوات » •

التفتت (روز) الى ذلك الرجل • لقد كانت (روز) في هذا المشهد فتاة صغيرة تبكي ، وقد وضعت منديلا على وجهها ، وكان هـــذا الرجل والدها ، بوجهه الودود المشوب بمسحة الحـــزن والاسف ، ببدلته الرمادية وربطة عنقه السوداء •

« كفى بكاء (آمي) • » ، قال الوالد ، ولكن (روز) كانت تحس بصدر (آمي) يتشنج بسبب البكاء العميق ، واحست بان رأسها يكاد ينفجر ، وعينيها تؤلمانها لامتلائها بالدموع •

امسك الوالد بيد (آمي) وخرج بها خارج الصف ونزل بها من جناح الكنيسة • جلست (آمي) على احد القبور ، واستغرقت

في البكاء بصمت • لم تكن قد حضرت في يوم ما موكبا جنائزيا أو مراسيم دفن احد الاموات •

لقد بكت على الشاب وزوجته اللذين لم تكن تعرفهما وعلى يتيمهما الصغير الذي كانت تعرفه لانه كان قد بقي معها في البيت بعد كارثة الاصطدام •(أرك) اليتيم الصغير •••••• لقد بكت اكثر عليه حينما تذكرت مشاكسته وأفعاله المثيرة للسخط والغضب حينما كان عندهم في البيت • لقد كان من الصعب على أحد أن يحبه ، فكيف الآن وقد مات أبواه ؟ •

فتحت بوابة الكنيسة ، وسمعت اصوات وضوضاء المحتشدين في الداخل حيث بدأ التهيؤ لحمل التابوتين على الاكتاف •

حمل كل تابوت ستة من الرجال على اكتافهم • بدأت خطواتهم تقصر وتتسارع وهم يخرجون من بوابة الكنيسة المشـيدة على شكل قوس حجري منحوت تزينه تماثيل بشعة بدلا من تماثيـل الملائكة والقديسين، أحد هذه التماثيل كان على هيئة كائن نصفه انسان له عينان جاحظتان قبيحتان والنصف الآخر على هيئة ثعبان له فم مفتوح بشع كأنه يهم بمهاجمة الموكب الحزين •

تأرجح التابوتان ومالا قليلا حينما بدأ الرجال وضع أقدامهم على السلم خارج البوابة • في برج الكنيسة بدأ الناقوس يقـرع بايقاع بطيء وحزين :

دن •••• دن •••• دن ••••

خرج الكاهن وقد أخذ شعره ورداء الكهنة الذي كان يرتديه بالتطاير بسبب الرياح ، وخلفه مجموعة من الناس أحنوا رؤوسهم،

وامرأة ظل رأسها مرفوعا تحت قبعة ذات حاشية مسطحة حادة ،٠٠٠٠ امرأة ذات نظرة ليست ساخرة بقـدر ما كانت متجهمة ٠٠٠٠٠ نظرة تدل بوضوح على الانتصار !! ٠

القبعة ذات الحاشية المسطحة الحادة نفسها ، القامة المتوترة القاسية نفسها ٠ لم تر (روز) وجه هذه المرأة في حفل الزواج ولكنهـا عرفتها من دون شـك ٠ أخت العروس التـي أرادت العريس لها ! ٠

[لو كان باستطاعة النظرات ان تقتل] حسنا ، لقد فعلتها ٠

« أبي ، من هذه المرأة ؟ » سألت (آمي) والدها وعيناها مغرورقتان بالدموع ٠

« السيدة (مادوكس) ، خالة (أرك) ، ستأخذه معها ٠ » ٠

« اوه ، كلا ! ، انها لا تبدو ــ » ٠

« ومن سواها سيأخذ (أرك) ؟ ، لقد مكث عندنا (أرك) هذه الايام القليلة لكوني محامي العائلة » ٠

« أين هو الآن ؟ » ، سألت (آمي) متلهفة ٠

« ما زال في الكنيسة مع والدتك ، ستخرجه بعد قليل » ٠

استمر ناقوس الكنيسة يقرع بايقاعاته الحزينة البطيئة فيما خرج بعض الناس الى الطريق ليستقل قسم منهم سيارات لهـا أغطية من قماش القنب بدت لـ (روز) بانها من طراز السيارات التي كانت سائدة عام (١٩٢٠) ، كما كان هناك عدد من الخيول والعربات الواقفة قرب بوابة الكنيسة ٠ تبعت مجموعة صغيرة من

الذين ارتدوا ملابس الحداد السود . تبعت الجنازتين الى حيث المقبرة التي كانت تقع خلف الكنيسة مباشرة ، فيما كانت حفـرة واسعة وكومة من التراب بانتظار الجنازتين .

لم تكن (روز) متأكدة من انها تريد ان تتبع هذه المجموعة الصغيرة خلف الجنازتين ، ولكن (آمي) ذهبت مع والدها سائرة خلف الجنازتين مع هذ المجموعة وهكذا فعلت (روز) اذ لم يكن بمقدورها في أثناء رحلاتها مع (فيڤر) تغير ما يحدث في المشاهد التي كانت تعيش احداثها .

أنزل التابوتان في القبر المزدوج الذي كان حفرة واسعة بين شجرتي سرو ، أنزلا وجو من الكآبة والحزن يعم الحشد والكاهن يرتل ورداؤه يتطاير في الهواء بحركات توافقت مع صوته وهو يرتل .

وقفت خالة (أرك) كالتمثال ، فيما تقدم شخص أو شخصان وقاما بنثر بلقات ورد صغيرة في القبر فوق الجنازتين ، وبعد ذلك سمع صوت مكتوم لاول مجرفة تراب ترمى داخل القبر .... تراجعت (آمي) خائفة من المنظر واختبأت خلف والدها .

صافحت الخالة مع الكاهن المشاركين في مراسيم الدفـن بخفة ورشاقة وسارت لتخرج من المقبرة تتقدم المجموعة .

امام الكنيسة وقفت والدة (آمي) مع طفل صغير لم يتجاوز الرابعة ،مرتديا بدلـة غامقة بسروال قصير جـدا . كانت ساقاه العاريتان نحيفتين ومرقشتين خفق قلب (آمي) الرقيق نحوه ، ولكن قلب (روز) الذي كان حاضرا ايضا وان لم يكن أحد يراها،

قفز برعب •••••• ! ، لم يكن وجه الطفل غريبا عليها ! . لقد شاهدته سابقا ولكن ليس بوضوح •

تذكرت الوميض الغريب المنبعث من نظاراته الكبيرة وغير المناسبة لوجهه الابيض النحيف، حينما كان ذلك الوجه يحوم ويرفرف بنحو غير واضح خلف (توبي) في الصالة ، وكذلك في غرفة غسل الصحون المظلمة ••••• اذن لم يكن ذلك الوميض محض خيال !! •

لقد كان وجه هذا الطفل بنظاراته الكبيرة يحوم ويرفرف أمام عيون ذاكرتها ـ انه (أرك) ! ، والذي معه ادركت (روز) بانها متصلة اتصالا لا ينفصم في هذه المغامرة الغريبة !! •

حتما ليس من الممكن ان يكون (أرك) المسكين والمثير للشفقة هو أحد سعاة (سيد المستنقع) الشرير •

وقف (أرك) منتصبا هادئا ، وهو ينظر محدقا في وجه (آمي) ثم (روز) •

سلمت والدة (آمي) (أرك) الى خالته السيدة (مادوكس) التي لم تنحن اليه كما يفترض ان يفعل الاشخاص البالغون مع طفل بسن الرابعة بل ظلت واقفة تنظر اليه نظرة ازدراء ولا مبالاة ، ثم ابتسمت اليه ابتسامة فاترة •

رفع (أرك) بصره نحوها ، ثم مد يده اليها لتمسك بها ولكنها لم تفعل •

« هيا بسرعة يا عزيزي ، قالت السيدة (مادوكس) بلهجة لم

تكن قاسية ، سنذهب الى البيت لنتناول الشاي » .

« حسنا ، خالتي »

لم تمسك بيده بل أمسكت به من أعلى ذراعه ، واتجهت به خارج البوابة .

« اوه ، حبيبتي ، أسرعت والدة (آمي) نحو ابنتها لتعانقها ، هل انت على مايرام (آمي) ؟ » ، هزت (آمي) رأسها بالايجاب واخذت منها منديلا نظيفا .

« مسكين (أرك) ، قالت والدة (آمي) بشفقة ، لا استطيع ان اتحمل رؤية هذه الخالة وهي تمسك به كأنها تمسك بحقيبة ملابس ! » .

« ان لديها حقوقا قانونية » ، قال والد (آمي) .

« ليس بالضرورة ان تخول لها هذه الحقوق معاملة طفل صغير بائس بهذه الطريقة » اجابته زوجته .

« انها ممرضة ، على الرغم من كل ذلك ، ومسؤولة جناح (بلامي) للاطفال في مستشفى (نيوكم) ، وتتمتع بخبرة ممتازة في مجال عملها كما اعلم » قال الزوج:

« هذا ليس كل شيء » اجابته زوجته .

اخذت (آمي) ووالدتها تنظران احداهما بوجه الاخرى كما تعودتا ان تفعلا ذلك حينما يتكلم الوالد المحامي كلاما قانونيا وواقعيا .

« اتمنى أن يبقى هنا في البيت » ، قالت (آمي) وهي غير متأكدة من كلامها . التفتت اليها والدتها وهي تبتسم :ـ

« ولكنك لا تحبينه على الرغم من ذلك » .

« اعرف ، لقد كان مزعجا ولا يطاق » .

اتجهت (آمي) ووالدها عبر البوابة ، خلال الطريق المستقيم غير المعبد الى حيث كانت تقف سيارتهم العالية ذات المقعدين .

جلست والدتها في المقعد الامامي فيما قفزت (آمي) الى المقعد الخلفي المفتوح والرياح تهب وتضرب وجهها فشعرت (روز) وكأن رياح المستنقع تضرب وجهها .

قاد الوالد السيارة بدت لـ (روز) سرعة كبيرة فيما شهقت (آمي) من البرودة بعد أن نزعت قبعتها واغمضت عينيها .

« على أي شيء تحدقين يا عزيزتي (روز) ؟ ، سأل (بن) .

اصبحت الرياح التي كانت تضرب وجه (آمي) رياح البحر تضرب وجـه (روز) وتداعب شعرهـا حيث عادت الى حياتها الاعتيادية و (بن) يقف الى جانبها على ساحل البحر .

ظلت (روز) محدقة في أمواج البحر الصاخبة في المكان الذي كان يقف فيه (فيڤر) وقدماها العاريان مغمورين في زبد الماء عند الساحل الضحل .

« لماذا قفزت ، وكنت تهرولين هكذا ؟ ، سألها (بن) ، هل كان ذلك جزءا من الكابوس الذي اخبرتني به ؟ ، أم انك رأيت احدى اسماك القرش في هذا المكان ؟ » .

هزت (روز) رأسها لتزيل ما كان عالقا به من أحداث هذه الرحلة ، وخرجت من الماء ..... ، كانت ماتزال تشعر بأنها تبكي .

« لقد كان ..... لقد كان هـذا الصغير المسكين (أرك)

طفلا نكدا ومتعبا ، ولايسكن لاحد أن يحبه ، كما أن خالته كانت اسوأ منه » •

في الـ (فيراندا) الجانبي لفندق (وود براير) حيث كانت (روز) تقوم بالتنظيف ••••• ظهر من بعيد شكل السيد (ڤنكو) الذي لايمكن لـ (روز) ان تخطأه وهو يسير على الطريق المؤدي الي (وود براير) ••••• أسرعت نحوه لتحييه بعد عودته من رحلته المجهولة ،وكذلك لتريح تفكيرها وذهنها المشتعل بالاحداث والانفعالات من تجربتها في اثناء رحلتها الاخيرة مع (فيڤر) ، فتخبره بكل التفاصيل والاستنتاجات التي وجدتها •

سار الاثنان ببطء ورأساهما محنيان نحو الارض وهما يتحدثان وقد وضع السيد (ڤنكو) يديه في جيبي معطفه المطري الرمادي السميك وكان كتفاه منتصبتين ضخمتين حتى بدا شكله شبيها بشكل الصخرة الرمادية الضخمة في المستنقع

هذه هي خيوط اللغز التي حصلت عليها حتى الآن • لقد أرادت ان يكون زوج اختها زوجا لها • كانت منفعلة وغاضبة في حفل الزواج ، لقد قالوا (اذا كان باستطاعة النظرات ان تقتل••••) وقد فعلتها بطريقة ما » •

« هل هي التي سببت حادث اصطدام القطار ؟ » ، سأل السيد (ڤنكو) •

« لا أعلم ، لم تعتقد (روز) بذلك ، أنا اعتقد بانها وضعت شيئا اشبه بالسحر عليهما ــ حتى لو كان على الرجل الذي تحب•

اذا لم تستطع هي الحصول على الرجل الذي تحب ، لا أحد آخر يستطيع » .

« هل كان الصغير في خطر ؟ ، اذا كان كذلك . فما عساي ان افعل لــه .... ماحصل قــد حصل وانتهى ، فلماذا يرسلني (فيقر) لأرى كل هذه الاشياء المعذبة » .

« لانها تستطيع ان تقودك الى خطر ما سيحصل في هــذا الوقت ، قال السيد (ثنكو) ذلك وهو يغرز عصاه في شق صغير بالطريق المعبد لاقتلاع نبتة نبت فيه ، أنت تعلمين كما أعلم أنــا بأنه لا الحصــان (فيقر) ولا أحد سعاته يستطيع تغيير مجــرى التاريخ وأحداثه ، انهم يستطيعون فقط فهمه ومن ثم انقاذ وحماية الناس الاحياء من تأثيراته .

« ولكــن من ؟؟ ، هل تعتقــد انه شــيء ما بخصــوص المستشفى ؟ » .

« وهــل تعتقدين انت ؟ » ، هــذا ما كان يجيب به السيد (ثنكو) دائما عندما يسأل سؤالا مباشرا أو صريحا ، ثم قالت (روز) :ـــ

« في البداية كان (المشعاع) المفتاح الاول للغــز ، والآن الخالة (مادوكس) هي ممرضة في الجناح نفسه . أنا لا أريد ان اكون احد المرضى المسؤولة (مادوكس) عن العناية بهم ، لم تكن اخبارها تسر السامع ، هل تعتقد بانها فعلت شيئا شنيعا دفعهــم لاغلاق الغرفة رقم (٤) » .

« ربما ! » ، قلع السيد (ثنكو) اخيرا النبتـة النامية في الشق ورماها بعيدا فوق الطريق المعبد .

على الرغم من السيد (ثنكو) لم يكن يعطي أو ـ لم يكن باستطاعته ـ اعطاء اجوبة صريحة لاسئلة (روز) ، الا انه كان مفيدا بالنسبة اليها حينما كان يطرح عليها افكارا أو احتمالات كأجوبة لاسئلتها .

« لدي شعور غريب ومخيف حول تلك الغرفة ، وحول تلك الفتـاة المريضة بداخلها والتي تكلمت معهـا ..... لقد كانت تكرهها ، وتكره حتى الاثاث الذي بداخلها ، ربما كان شبح السيدة (مادوكس) يتردد على هذه الغرفة !! ، اتمنى أن لا أرى شبحها في اماكن منعزلة نائية ، لقد كان وميض نظارات (ارك) يكفيني رعبا » .

اجابها السيد (ثنكو) قائلا : ـ

« السيدة (آرديس) تتظاهـر برؤية أشباح وأشياء غـير موجودة وتعمل من الموضوع دراما ، بينما انت يا (روز) تشاهدين طوال الوقت أشياء حقيقية فعـلا ، ولا أحد يراها ..... أليس الموضوع مضحكا » .

كان على (بن) ان يعود الى مدرسته .

« سأراك قريبا .... » ، قال (بن) مخاطبا (روز) فيما كانت والدته قد اشترت ثلاث بطاقات لحضور استعراض الخيل السنوي الذي سيقام في لندن حيث ستحضر ، مع (بن) كل من (روز) و (ابيجيل) .

كانت (روز) تشعر بتعب وكسل وهذا ما يحصل لها دائماً بعد رحلاتها مع (فيقر) وبعد ذهاب (بن) .

في مساء ذلك اليوم وقبل العشاء أطفئت الانـوار في صالة فندق (وود برايز) ووضعت كعكتان مستديرتان متناظرتان على الطاولة الطويلة وسط الصالة ..... كان عيـد ميلاد العجوزين التوأمين السيدتين (ممفورد) ووضعت شمعة واحدة فقط وسط كل كعكة ! ، لانه لم يكن هناك مجال لوضع جميع الشموع المقابلة لعمرهما !! .

صفق الجميع بفرح في الصالة ، ووقف (توبي) والآخرون وغنوا (عيد ميلاد سعيد) بانغام وألحان غير متناغمة .

اعلنت (مولي) بصوت عال وبفرح .... « هكذا يكون (وود برايز) ــ فلتكن حفلة موسيقية مساء كل احد ! » .

« من دوننا ؟ » ، سأل (توبي) بلهجة حزينة ، لان الفرقة كانت ستغادر (وودبرايز) في وقت قريب .

« طبعا لا » ، أجابته (مولي) بحماس ، فلتكن الحفلة اليوم والان .... احتفالا بعيد ميلاد السيدتين (ممفورد) » .

اعلنت (مولي) بعدذلك ان الحفلة ستكون حفلة استعراض مواهب وعلى كل شخص حاضر ان يقدم شيئا .

نهض السيد (ڤنكو) بنشاط ليجلس على مقعده الصغير امام البيانو !

« ماذا سأعزف ؟ » سأل السيد (ڤنكو) ضاحكا

احتدم النقاش في الصالة وارتفعت الاصوات .

كان السيد (ڤنكو) في تلك المدة منهمكا في اكمال مخطوطته الموسيقية الخاصة باسطورة الحصان الرمادي العظيم ، وقد كان من الصعوبة عليه ان يركز ذهنه على أية معزوفة اخرى غير تلك .

دخلت (روز) الصالة قادمة من المطبخ لتسأل السيد (ڤنكو) ان كان يرغب في فنجان قهوة آخر ..... ، انحنت نحوه هامسة :ــ

« اعزف شيئا من مخطوطتك الموسيقية » ، التفت السيد (ڤنكو) نحوها ببراءة ، وهو يهمس اليها وكأنها المدير : ــ

« أحقا ما تقولين ...... ولكن افترضي ان الجمهور لا يعجبه سماعها » .

« ستعجبهم ، انا متأكدة ، اجابته (روز) بالحاح ، أرجوك اعزف » .

انحنى السيد (ڤنكو) نحو البيانو فيما صفق الحضور بحماس تشجيعا وتعبيرا عن سعادتهم بهذه المبادرة .

الى العزيزة الغالية (روز) ، بادر السيد (ڤنكو) مشيرا برأسه نحوها ، انه الجزء الاخير من مخصوطتي الموسيقية حول الحصان الاسطوري العظيم ، والذي قد سمع به قسم منكم وستخبركم (روز) الآن ما حدث بعد ذلك » .

تقدمت (روز) ووقفت بثبات قرب البيانو ثم أخذت نفسا عميقا وقالت : ــ

« حسنا ، انها اسطورة حول ذلك الحصان الرمادي العظيم ، الذي كان يذهب ويعود الى الارض لقرون عديدة ...... كان يأتي كالروح وفي الوقت نفسه كالحصان الحقيقي » .

عندما كانت (روز) تتكلم كانت عيناها تنظران الى خط التقاء سقف الصالة مع الجدار ، ولكنها حينما انزلت بصرها الى الحاضرين رأتهم وهم ينصتون اليها باصغاء عميق .

« كان اسمه (فيقر) ، أو (المحبوب) لأنه الحصان المفضل لدى (سيد المستنقع) الشرير حيث كان يفضله على بقية خيوله . ذلك السيد الشرير الذي كان طاغية سكان الوادي ، وهو يقوم بافعاله الشريرة ضدهم كالقاء السحر الاسود عليهم واستحضار أرواح الرجال الميتين منهم .... ، اخذت (روز) نفسا عميقا ، لقد كان هذا الشرير وكأنه الشيطان بعينه .... كان يقطع كل الاشجار على ضفاف النهر ليبيعها الى صناع السفن وبسبب ذلك حدث الفيضان الرهيب ، وكان هناك صبي اسمه (الآن) اخذ يعدو بسرعة مع (فيقر) لتحذير سكان الوادي من خطر هذا الفيضان الرهيب القادم نحوهم ، طبعا لا تستطيعون الآن رؤية الوادي فقد غمرته مياه الفيضان وامتلأ بالماء » .

انبسطت ملامح وجه (روز) وزال التوتر الذي كان واضحا عليه ، بسبب الانفعال الذي كانت تتطلبه احداث الاسطورة ، ثم قال السيد (ڤنكو) :ـ

« الى هذا الموضع تماما كنا قد وصلنا في المرة السابقة » ، وضغط باصابعه على مفاتيح البيانو لينبعث صوت شبيه بصوت العاصفة وهي تهب ، وصفير الرياح العاتية ، ومن ثم ضغط على مفاتيح اخرى لينبعث صوت حاد ممثلا الاشجار المعذبة والتي كان (سيد المستنقع) الشرير يقوم بقطعها ! ، وبضغط متوازن ومتناغم

على مفاتيح البيانو الصفر انبعث صوت رائع لـ (فيقر) وهو يعدو بسرعة مثيرة وفوقه (آلان) ممسك بشدة بشعر رقبته الطويل . فكنت تسمع وقع حوافر (فيقر) الايقاعي الجميل والسريع .

اتكأت (روز) على باب الصالة ، وتركت موسيقى السيد (ڤنكو) تأخذها بعيد الى ذلك النهر الذي بدأ منسوب الماء فيه يرتفع بسرعة مهددا بالفيضان .

لم تكن (روز) تعيش المشـــهد ولكنها كانت تــراه كفيلم سينمائي •••••• حيث رذاذ المـاء يتطاير تحت حوافر (فيقر) الذي اخذ يعدو بسرعة اكبر ، وشعر رقبته الطويل الجميل يتطاير بسبب الرياح العاتية المشبعة بالمطر ، و (آلان) متشبث به ! .

كانت مياه النهر المرتفعة بعيدة خلف (فيقر) و (آلان) وما زالت تجري ضمن ضفتيه ••••• والدخان يتصاعد مبتعدا عن مداخن منازل سكان الوادي •••••• كانت (روز) ترى من بعيد قطيع ماشية مجتمعا داخل حضيرة مسيجة ، ورأت كذلك احد الرجال من سكان الوادي بجانبه كلبه وهو يقود قطيع اغنام متجهة نحو مزرعة .

كان (فيقر) يعـــدو ورأسه محني الى الاسفل ، والارض الرطبة تغوص قليلا تحت حوافره •••••• ، بدأت خطواته تقصر، والتعب يظهر عليه تدريجيا ، وبدأ يتعثر في جريـــه ، وسرعته في تسلق الصخور تتباطأ ، لان (فيقر) في هذا المشهد لم يكن كائنا خارقا ، بل كان حصانا اعتياديا أختير لهذا الجزء من هذه المهمة .

كان (آلان) فوق ظهره يبدو ككومة من الخـرق المبللة بسبب المطر الغزير ، وهو يصرخ به بصوت أجش .

نظرت (روز) في ذلك المشهد فرأت موجة ضخمة تظهـر وقمتها تتكسر فوق مياه النهر التي بدأت تخرج عن ضفتيه !.... اذا لم يترك سـكان الوادي وحيواناتهم المكان في هذا الوقت فسيغمرون حتما بمياه النهر ويهلكون جميعا .

تبدلت الموسيقى في رأس (روز) الى قطيع موسيقى درامي متقطع ومفاجيء ، تباطأت سرعة (فيڤر) فجأة ، ومن ثم توقف ! . وانفرجت ساقاه الاماميتان وتصلبتا .

لقد كان امامه مجرى مائي قادم من التلال المجاورة ، ممتلئا بمياه الامطار وقد اعترض طريقه !!.

لقد كان هذا المجرى المائي أعمق من أن يستطيع (فيڤر) الخوض في مياهه، وأوسع من أن يستطيع القفز فوقه واجتيازه.... لقد كان عائقا مستحيلا. صرخ (آلان) بأعلى صوته ، ولكن سكان الوادي في الجانب الآخر كانوا داخل منازلهم ، وقد أغلقوا الابواب خوفا من العاصفة ...... ، إرتد صوت (آلان) اليه بسبب الرياح العاصفة .

« (فيڤر) ، (فيڤر) ايها الحصـان الطيب ! » ، انحنـى (آلان) نحو رقبة (فيڤر) يتكلم ويتوسل اليه باجتياز هذا المانع، لم تكن (روز) تعلم هل ان (آلان) كان يتكلم فعلا الى (فيڤر) أو كانت هي التي تستمع الى أفكاره .

« علينا ان تفعلها ، علينا ان تنذرهم » ، أدار (آلان) مرة ثانية (فيڤر) نحو المانع المائي متوسلا ومشجعا اياه :ـ

« تستطيع أن تفعلها ياحصاني الجميل • أعرف انك تستطيع» • انخفض صوت (آلان) وصاحبته شهقة فزع ! • حينما استجمع الحصان المنهك قواه وقفز فوق المانع المائي كموجة من الطاقة المندفعة بعنف •••••• ، فسقط علـى ركبتيـه الاماميتين فـي الماء •••••• ! ، ولكن في الجانب الآخر من المانع !!! •

وقف على أرجله لاهثا ، وكان منخراه مفتوحين على آخرها، فيما كان جانبا صدره وبطنه المبللان يرتفعان وينخفضان بسرعة•••• انخفض رأسه نحو الارض وعيناه مفتوحتين بيأس من شدة الانهاك انزلق (آلان) من على ظهره ، وأسرع يجري نحو أحد بيوت سكان الوادي ، وهو يقرع بشدة على الباب •••••••••• كان صوت قرع الباب في اذن (روز) الآن وبعد ان استيقظت من خيالها هو صوت تصفيق الحاضرين لاداء السيد (ڤنكو) وعزفه الرائع •

اتكأ السيد (ڤنكو) على مقعده الصغير امام البيانو وهـو يلهث من التعب ، واخرج منديلا كبيرا ليمسح وجهه •

« لقد كانت قصـة رائعة تلك التي رويتها لنا يا (روز) • تقدم (توبي) نحوها ، هل هي حقيقية ؟ »

« طبعا » ، أجابت (روز) بفتور ، كان ذهنها مايزال منشغلا بأصوات الرياح المشبعة بمياه المطر وصوت مياه النهر •

« ماذا حدث بعد ذلك ؟ ، هل انقـذ (فيڤر) و (آلان) سكان الوادي ؟ » .

هزت (روز) رأسها بالايجاب ، ثم قالت :

« لقد بذل (فيڤر) جهدا شاقا وقاسيا بهذه القفزة الخطرة ، ليجتاز (آلان) هذا العائق المائي وينذر سكان الوادي للهرب من خطر الفيضان ولكن بعد ذلك .

« ماذا ؟ » ، سأل (توبي) بلهفة .

« لا أعلم ! » ، لم تستطع (روز) انتخبر (توبي) بأن قلب (فيڤر) المسكين لم يستطع ان يتحمل هـذا الجهد الشاق الذي بذله في اجتياز المانع فتوقف القلب عن العمل.....ومات (فيڤر) !!!

في الحقيقة لم يكن (فيڤر) قد مات فعلا ، ولكن الذي مات هو الحصان الذي كان يمثل (فيڤر) في ذلك المشـهد ، والذي أختير لـ (آلان) لتنفيذ تلك المهمة . لقد كان (فيڤر) حيا ، وعلى أهبة الاستعدادللقيام برحلاتـه خلال الزمان والمكان عندما كان ينقل سعاته في تلك الرحلات .... سعاته في الزمن الماضي أو الذين سيأتون في المستقبل ..... لقد كان بانتظار (روز) في الوادي .

الفصل السابع

كانت (روز) تتساءل أحيانا ، ماذا يحصل لو أن نداء (فيقر) جاءها في وقت لا تستطيع في اثنائه مغادرة المكان الذي هي فيه ، كأن تكون مثلا في المدرسة وداخل الصف ؟ .

على اية حال لم يكن (فيقر) يدعو سعاته عندما يكون في مكان أو وقت يستحيل عليهم الخروج للذهاب معه ولكن هذه المرة كانت الاولى ، حيث :ـ

كانت (روز) مع صديقتها (ابيجيل) جالستين في النادي تتناولان وجبة الغداء ...... كانتا تكرهان طعام المدرسة لذا فقد جلبت (ابيجيل) معها افخاذ دجاج مقلية فيما جلبت (روز) كعكة معمولة من التفاح .

بدأت أصوات موسيقى الروك تنبعث من المذياع في مطبخ النادي خلف طاولة الخدمة ..... وفجأة تدلت الموسيقى في اذن (روز) الى تلك النغمة السحرية المتصاعدة ..... النغمة التي لا تقاوم .... نداء (فيقر) ! فيما استمر الجالسون في النادي بالاصغاء الى ايقاعات الروك الصاخبة .

مسحت (روز) يديها من زيت الدجاج ونهضت .

« الى أين ؟ » ، سألت (بيجيل) .

« فكرت بشيء ما » .

« ما يزال الوقت مبكرا للذهاب والنظر الى أجوبة اسئلة التاريخ في لوحة الاعلانات » .

« كلا ، انه شيء آخر ، علي ان اذهب الآن ..... ، انظري (ابيجيل) لن استغرق وقتا طويلا ، ارجوك ان تنظري الى اجوبة الاسئلة بعد قليل في لوحة الاعلانات » .

« حتما ، ولكن لا تتأخري يا (روز) فان (نل) الجهنمية – مدرسة التاريخ – لن توافق على اعادة الاختبار لك » .

« كلا سأحتاط للامر » .

لم يكن أي أمر يهمها الآن ..... كل ما يهمها هو الذهاب الى حيث ينتظرها (فيفر) في الوادي .

شقت (روز) طريقها خلال المجتمعين في النادي ..... اختطفت سترتها بسرعة من غرفة الايداع وارتدتها ، ثم الى موقف الدراجات ..... ، ركبت دراجتها واتجهت خلال الشارع المزدحم .

في تقاطع الشارع المزدحم ، كان على (روز) ان تنتظر تغير اشارة المرور الحمراء ، وهي تمسك بدراجتها .

حينما ظهرت الاشارة الخضراء ورفعت (روز) قدمها لتضعها على دواسة الدراجة أحست كأن يدا قوية بدأت ترفع قدمها نحو الاعلى ..... أين الدراجة ؟ ، أحست (روز) باكتاف (فيفر) الدافئة تحتها ، واختفت الدراجة ليحل (فيفر) محلها !! .

شعرت بحركات عضلاته المتينة تحت جلده الرمادي الداكن .... أمسكت بشدة بشعر رقبته الطويل .... وما هي

الا لحظات حتى حلقا عاليا ليختفي الشارع المزدحم ومن ثم ...
ككل .

« هل ترغب في المجيء عندنا في البيت واللعب معي ؟ »
كان هذا الصوت لفتاة اصغر بكثير من (روز) وهي تقف ...
خلال السياج الحجري الواطيء والذي يفصل بين بيت ...
الصغيرة وبيت الصبي المجاور لهم والذي كانت تناديه .

كان اسم هذه الفتاة التي عاشت (روز) شخصيتها في هذه
الرحلة (ايلين) . « تستطيع ان تأتي عندنا وتلعب مع كلبي ...
(بونگو) » ، قالت (ايلين) مخاطبة الصبي الجار الذي لم يتجاوز
عمره ست أو سبع سنوات .... كان ذلك الصبي جالساً
فوق السياج الحجري ، مرتديا كنزة صوفية خضراء ...
وسروالا قصيرا مع جواريب خضراء الى الركبة ..... كان ...
عمرا من (ايلين) ويبدو عليه الاكتئاب والوجوم .

كررت عليه (ايلين) طلبها بالحاح ، كما يطلب الاطفال الصغار
من الاكبر منهم عمرا اللعب معهم قائلة :ـ

« هيا (ارك) تعال عندنا في البيت لنلعب » .

نظر اليها وقال بضجر :ـ

« اوه ، اذهبي عن وجهي (ايلين) ، انت مزعجة ...
لقد نما وجه (ارك) الآن بالنسبة الى نظاراته الكبيرة ، ولكن
ما زال يبدو بهذه النظارات كوجه البومة بعينيها المستديرة
المحدقتين .... اذناه بارزتان كبيرتان وفمه كئيب . لم يكن شكله
جميلا ومحبوبا .

كان والدا (ايلين) متزمتين ومتحفظين في علاقاتهم مع الجيران، وكثيرا ما كانوا ينصحون (ايلين) بان تترك (ارك) وشانه . ولكن (ايلين) الصغيرة كانت تعتقد ان من واجبها ان تعامل جارها (ارك) بلطف وقد كانت كثيراً ما تسمع خالته السيدة (مادوكس) تصرخ به قائلة « أني لا أريدك ... إني أكرهك .. أنت اسوأ من والدتك ! » فيولي (أرك) هاربا من البيت ليأتي الى بيت (ايلين) فيختبىء في حديقتهم .

كانت الصغيرة (ايلين) تعلم بمعاملة السيدة (مادوكس) السيئة لـ (ارك) لانها غالبا ما كانت تنظر خلال شق صغير في السور الحجري الى مايجري داخل بيت السيدة (مادوكس) ، ولكنها كانت تخاف ان تخبر والديها لسببين، الاول لان والديها سيؤنبانها لانها تتلصص على بيت الجيران ، وتحشر نفسها في أمور لاتعنيها ، والسبب الثاني ان اهانة السيدة (مادوكس) لاختها الميتة خطيئة من المؤلم افشاؤها .

حينما استرجعت هذه الاشياء في ذهن الصغيرة (ايلين) والتي كانت (روز) تعيش جسدها وعقلها ، تأملت (روز) هذه الاشياء وأدركت طبيعة العلاقة بين (أرك) وخالته (مادوكس) .

انفتح البـاب الامامي لبيت السيدة (مادوكس) وخرجت الخالة لتقف امام الباب وهي ترتدي قفازاتها البيض ، لقد كانت ممرضة في مستشفى (نيوكم) وكمـا كانت تسمع (ايلين) من والديها بانها كانت مسؤولة جناح (بلامي) للاطفال .

« وماذا عن دراجتي ؟ ، سأل (ارك) خالته وهي خارجة .
هل ستعطيني النقود لاشتري بها وسائد لفراملها العاطلة ؟ » .

« ليس الآن ، لدي عمل في المستشفى » ، اجابت خالته :

« حتى في أيام السبت لديك عمل ؟ ..... لماذا لا نذهب الى حديقة الحيوانات ؟ » ، سأل (ارك) بنفاد صبر وعصبية .

« (ارك) ، أجابت الخالة ببرودة أعصاب ، العمل يأتي أولا.»

« ..... المستشفى ..... المرضى ، انت تحبين وتهتمين بهؤلاء المرضى الاغبياء اكثر مني .... ، انت لم تفعلي أي شيء لي !».

دهشت (ايلين) الصغيرة وهي تسمع هذا الحديث عندما كانت واقفة عند باب بيتهم الحديدي ..... لم تكن قد سمعت بمثل هذا الكلام من قبل بين (ارك) وخالته (مادوكس) .

« لقد اعطيتك المسكن ..... الطعام ..... الملابس ، وكل شيء » ، اجابت الخالة .

« اعطني النقود اذن لاصلح فرامل دراجتي ، قال (ارك) ، حسنا فلن استطيع الذهاب الى الخباز على دراجتي لاشتري لك الخبز » .

« لا تركب الدراجة ، امش على قدميك » ، اجابت خالته بلامبالاة، واستدارت لتذهب الى المستشفى وهي تسير كالمنتصرة!.

تراجعت (ايلين) و (روز) الى الخلف حينما مرت السيدة (مادوكس) أمام بوابة بيتهم الحديدية .

عاد (ارك) الى المنزل وما هي الا دقائق حتى سمعت (ايلين)

صوت عجلات دراجة (ارك) وهــو ينحدر التل نحــو الشارع العــام ! ••••••

صاحت به :ــ

« اعتقد ان دراجتك خالية من الفرامل ! »

« وماذا يهمك من أمرها ؟ » ، اجابها (ارك) ، وقد عبس وجهه فبدا كقرد وحشي يضع نظارات على وجهه ••••• ثم اخذ ينحدر التل نحو الشارع المزدحم !

[يا لك من غبي !] ، تحدثت (ايلين) مع نفسها •

لم تكن (ايلين) قلقة حول (ارك) ، ولكن (روز) كانت في صراع مع نفسها وهي تفكر كيف سينتهي الامر بعد قليل بهذا المسكين •

حتما توقعت (روز) ان تسمع بعد قليل :

صرخة فرامل سيارة ، صــوت اصطدام ، صرخات ••••

وفعلا سمعت (روز) بعد برهة قصيرة الصوت الصاخب لمنبــه سيارة اسعاف ! ، ولكن هذا الصوت اختلط مع صوت ازدحام العربات في الشارع واحست (روز) فجأة بان الشيء الذي تحتها هو دراجتها !! ، والشارع الذي كانت واقفة فيه هــو الشارع المؤدي الى مدرستها !! ، لقد عادت الى حياتها الاعتيادية •

نظرت الى الامام فوجدت اشارة المرور قد تبدلت الى اللون الاخضر ••••• ضغطت بقدمهــا على دواسة الدراجة وانطلقت كأنها كانت تسير وهي نائمة •••• انطلقت الى حيث مدرستها •

« أين كنت ؟ » ، سألتها (ابيجيل) حينما لاقتها في الممر امام الصف وهي تهم بدخوله •

« لقد عدت ! ، هيا لندخل الصف بسرعة » ، اجابتها (روز) وهي تلهث •

بدأت مدرسة مادة التاريخ السيدة (نل) بتوزيع أوراق الاسئلة فيما اسرعت (روز) و (أبيجيل) بالجلوس خلف منضدتيهما ••

التاريخ ! نظرت (روز) في ورقة الاسئلة ، فوجدتها مملة وبغيضة كما هي مدرسة المادة •

ماذا تعرف السيدة (نل) عن التاريخ ؟ ، لقد كانت (روز) نفسها تعيش احداث التاريخ قبل قليل ، وقد عادت لتوها منه •••• لقد كانت قبل قليل تعيش مشاهد حدثت ما بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٣٠ ، وهي ترى تفاصيل حياة (ارك) المسكين القاسية والمتعبة ، واضحة كأنها تقرأها بفصول كاملة في كتاب •

ولكن ماذا حدث في تلك المشاهد بعدذلك ••••• ؟

هل مات (ارك) في حادث اصطدام دراجته مع السيارة ؟

ربما يكون (ارك) الآن مدفونا قرب قبر والديه •

شيء واحد كان واضحا ل (روز) :ــ

الكره والحقد العميق بين (ارك) وخالته (مادوكس) • اذا كانت هي التي تسببت في قتله وذلك بعدم اعطائه النقود لاصلاح فرامل دراجته أو كان هو الذي قتل نفسه عندما خرج بها وهو

يعلم انهـا خالية من الفرامـل ••••• أي الاحتمالين ستعتمده (روز) في التفسير ؟

[انظري السيد (ڤنكو) !] قالت (روز) لنفسها •

اذا القت (روز) بكل هذه الاسئلة على السيد (ڤندو) بنفاد صبر ، فانها ستتوقع منه الاجابة التالية :

« انتظري ايتها الساعية (روز) وكل خيوط اللغز ستظهر لك بالتدريج » لا تستطيع الانتظار •

[اني اكره هذه الفرقة] ، هذا ما قالته الفتاة المريضة الراقدة في الغرفة رقم (٤) عندما تكلمت معها (روز) •••••• لابد ان ان يكون ثمة خطر كامن في هذه الغرفة ذاتها •••••• وما زال هذا الخطر موجودا فيها •

من الباب الخلفي لفندق (وود براير) أخذ والد (روز) ينادي عليها وهي تدخل دراجتها تحت المظلة ، والجو ينذر بعاصفة شديدة : « (روز) اغلقي باب سياج المظلة ، ان العاصفة توشك أن تهب » •

« أعرف ذلك » ، اجابت (روز)

دخل والدها وهو يصفر باغنية (الجو العاصف) ولم يكن يعلم انه بصفيره كان يردد نغمة (ڤيڤر) السحرية !!

اخذت النغمة تتصاعد بايقاعاتها في ذهن (روز) ولم تستطع المقاومة ، فاستدارت لتتجه نحو الممشى المغطى بالاعشاب في نهاية حديقة الفندق، وخلال البوابة الرئيسية اتجهت وكأن طاقة كهربائية تحرك ساقيها نحو (ڤيڤر) •

على الرغم من ان (روز) لم تكن تعرف ما سيصادفها من (سيد المستنقع) الشرير في هذه الرحلة ـ حتما كان كرهه وحقده عليها قد ازداد بعد أن تعرفت (روز) على طبيعة العلاقة والكره الشديد بين [ارك] وخالته (مادوكس) • على الرغم من ذلك فقد كان على (روز) ان تلقي بنفسها في ذلك الوادي وتلك العتمة الغريبة المحفوفة بالمخاطر لكي تصل الى (فيڤر) ••••••

بعد ان ظلت (روز) تسير خلال المستنقع ، لم تصل الى الوادي ولكنها وصلت الى قمة التل ، والرياح الممطرة تضرب وجهها وحينما فتحت عينيها القلقتين ••••••• شهقت بفزع ! • فقد صرخ نورس رمادي ضخم أمامها وهو يخفق بجناحيه ويحلق في الفضاء كان منقاره المقوس الحاد يبدو كالسلاح • ولاحظت (روز) رجليه مقوستين نحو الداخل وقد غطاهما جلد احمر • والعظام البيض لاجنحته الواسعة تظهر ممتدة خلالها •

عاد اليها النورس مرة ثانية وهو يهبط نحو وجهها ، فانحنت متحاشية اياه ، وحينما عاد ليهبط مرة اخرى رأته (روز) وقد تحول الى الحصان (فيڤر) !! ، الذي حملها وطار محلقا بها في الفضاء فوق العاصفة •

اطفال تبكي •••• ، صغار رضع يصرخون •••• واطفال آخرون يتشاجرون على اللعب • ام منحنية تداعب صغيرها في سرير الاطفال •••• والى جانبها ابنتها الصغيرة التي كانت تقف وهي ضجرة من أخيها داخل السرير ، تنظر خلال الشباك بملل ،

متمنية من الام ان لا تطيل بقاءها في جناح الاطفال حيث الصراخ المزعج •

كان المشهد في هذه الرحلة لجناح (بلامي) للاطفال بمستشفى (نيوكم) وفيه عاشت (روز) شخصية الفتاة الصغيرة الواقفة الى جانب والدتها قرب سرير أخيها الصغير ، كان اسم هذه الفتـاة الصغيرة (ميقس) • سمعت اصوات كعوب احذية فوق الارض الخشبية لجناح (بلامي) ، وبعد قليل •

« ممرضة (جونز) ! ، كان الصوت للممرضة (مادوكس) مسؤولةالجناح، لقد اخبرتك مرارا ان تسكتي هؤلاء الصغار•••• لقد تحول جناح (بلامي) الى مستشفى للمجانين كما أرى » •

انزلقت الصغيرة (ميقس) و (روز) خلال الباب الدوار نحو الرواق الذي انتظمت على جانبيه غرف المرضى الصغار••••• كانت (روز) تعرف هذا الجناح جيدا ولكنه بدا لها الآن قذرا وغير صحي بعض الشيء •

نظرت (ميقس) الى الغرفتين رقم (١) و (٢) فوجدتهما مشغولتين بمرضى صغار وأهلهم الى جانبهم ، وحينما نظرت الى الغرفة رقم (٣) وجدتها خالية ••••• ، قبل ان تتقدم الى الباب نصف المفتوح للغرفة رقم (٤) سمعت (ميقس) صوت مسؤولة الجناح الممرضة (مادوكس) تعطي أوامرها الى بقيـة الممرضات وهي ترى الباب الدوار فأسرعت للاختباء في الغرفة رقم (٣) لكي لا تثير غضبها وتتهمها بالتسكع والتطفل على غرف المرضى •

دخلت (مادوكس) الغرفة رقم (٤) ، وبعد قليل سمعت

(ميقس) وهي تقف خلف باب الغرفة الخالية ، سمعت الممرضة (مادوكس) وهي تخاطب (ارك) مؤنبة :

« حسنا ، لقد بللت شراشف السرير مرة ثانية ، أليس كذلك (ارك) ؟ » •

« كلا ، لم افعلها ياخالة » ، أجاب (ارك) بصوت خافت كأنه صادر من تحت الأغطية •

« أو تظن ان الممرضة (مارتين) تحاول خداعي ، وقد بدلت الشراشف غير المبللة كما تدعي أنت ••••• هيا (ارك) انهض وكف عا الكذب • » « ان رأسي يؤلمني » ، اصبح صوته واضح ولكنه ما زال خافتا •

« لم اكن مستغربة لما حدث لك بعدما فعلته ••••• ، لقد كنت محظوظا فان اصابتك ليست بأسوأ من صدمة في الرأس » •

« لقد كانت صدمة مؤلمة حقا •••• ، هل لي ان آخذ قرصا مسكنا ؟ » ، سأل (ارك) وهو يتألم •

« لم يوص الطبيب بذلك » ، اجابته خالته باسلوب فظ •

« ولكن رأسي يؤلمني ! » •

« حسنا ، علي ان اسأل الدكتور (جيوفري) بأن يفتح لك رأسك ليرى ما بداخله ! ، هل تريد ذلك ؟؟ » ، سألته الخالة باسلوب مخيف •

« كلا يا خالتي ، كلا ! ••••• اني اكرهك ، انت بغيضة! »

« حسنا سوف نرى ، عد الى سريرك الآن ولا تحاول النهوض منه مرة ثانية » •

خرجت الخالة (مادوكس) الى الرواق متجهة الى الباب

الدوار فصادفت الدكتــور (جيوفري) ولم تستطع (ميفس) و (روز) سماع مادار من حديث بينهما .

بعد قليل تسللت (ميفس) و (روز) من الغرفــة الخالية واتجهتا الى الغرفة رقم (٤) ، ومن خلال الشباك المفتوح والمغطى بالستائر ، رفعت (ميفس) الستارة فــرأت (ارك) المسكين في الداخل يسب ويلعن وعيناه مغرورقتان بالدموع ، وقد غطت رأسه عمامة من شرائط الضمادات وكذلك وجهه فقد غطته هو الآخر شرائط الضمادات ولم تبرز منه سوى عينيه الصغيرتين العاريتين بعد ان خلع النظارات عنهما ..... ، كان جالسا على السرير وقد شبك يديه حول ركبتيه وهو ينشج :



« اني اكرهك ..... اكرهك ، فلتحترقي في الجحيم . ايتها الخالة الشريرة ، لا تسأليه بان يفتح رأسي ـ سأنتقم منك ـ سأقتلك ! » .

تراجعت (ميقس) خائفة نحو الجدار المقابل حينما بدأ (ارك) يتخبط متلمسا طريقه كالاعمى ...... رفع أغطية السرير وتدلت ساقه النحيفة لتلامس أرضية الغرفة الصقيلة .... . ثم بعد ذلك سمعت صدمة مكتومة وسقوط شيء زجاجي وتحطم على أرضية الغرفة ، أعقبه صمت ! .

ـ افتحي الباب ـ ساعديه ! ، الحت (روز) على (ميقس) على الرغم من انها كانت تدرك (خلال رحلاتها السابقة) بانها لا تستطيع التأثير على تصرفات الناس الذين تعيش شخصياتهم ـ هيا ، ادخلي ـ .

أأدخل ؟ ، (ميقس) كان لديها الشعور نفسه أو ربما كانت قد التقطت افكار (روز) ...... مدت يدها ودفعت باب الغرفة رقم (٤) فانفتح الباب بسرعة .

كان (ارك) على ارضية الغرفة يتشبث زاحفا نحو الباب ، يداه كالمخالب المتشبثة بوهن بالارضية الصقيلة للغرفة وقد تلوّت قسمات وجهه القرمزي المحتقن ، وارتدت شفاهه نحو الخلف بزمجرة غاضبة .

خلفه كانت منضدة السرير الصغيرة ملقاة على احد جانبيها بداخل بركة من الماء والزجاج المكسور ! .

« اوه ، يا الهي ! » ، ارتعدت (ميفس) من شدة الخوف . ثم صرخت :

« أيتها الممرضة ! ، ايتها الممرضة ! » ، وهرولت مسرعة الى الجناح وهي تصرخ خلال الرواق بعد أن اندفعت خـلال الباب الدوار بعنف .

استيقظت (روز) بعد أن تحول صراخ (ميفس) تدريجيا الى صراخ النورس الرمادي الضخم وهو يحلق خلال العاصفة فوقهـا ، ووجدت نفسها فوق التل !

الفصل الثامن

عادت (روز) الى (وود برايز) واسرعت بدخول غرفتها لتغير ملابسها المبتلة قبل ان يلاحظها أي شخص ، ولكن في اليوم التالي بدأت (روز) تسـعل •••• لقد اصابتها نزلة برد ، بيد انها شعرت بالسعادة حينما قالت لها والدتها (مولي) بانها لن تتمكن من الذهاب الى المدرسة •

ظلت (روز) راقدة في سريرها طوال النهار وهي تفكر مع نفسها كيف كانت ستشعر لو كان عليها أن تعيش شخصية (ارك) نفسه وهو يزحف متشبثا بأرضية الغرفة الصقيلة وقلبه مليء باحساس التعاسة والكره •••••••••

حسنا ماذا بعد ذلك ؟ ، خالته كانت جديرة بالازدراء بسبب معاملتها السيئة له ••••••

كانت (روز) متأكدة من ان (ارك) هو المفتاح لكل هذا التناقض وهذه الدراما ••••• كانت حياته البائسة والتعبة مرتبطة ارتباطا وثيقا بـ (سيد المستنقع) الشرير ليواصل أفعاله الشريرة على البشر ، وينشر التعاسة والبؤس بينهم •••••. الخالة (مدوكس) هي عنصر الخيانة والغدر في هذه الدراما ، ولكن (ارك) كان يمثل الضحية البائسة والقدر المشؤوم فيها ••••• اخذت (روز)

تذكر وجهه القرمزي المحتقن وهو يزحف ويتشبث بيأس ... يلعن ويسب مزمجرا بغضب . ثم تذكرت في اللحظة نفسها (سيد المستنقع) الشرير بلثغته الشريرة [اني اكرهك] فارتجفت من الخوف ! .

« ان حرارتك مرتفعة » ، قالت السيدة (آرديس) حينما دخلت على (روز) لتتفقدها ، ومن ثم مدت يدها الى داخل الخزانة ذات الادراج قرب سرير (روز) وطرقت بخفة على الحصان الخشبي الصغير الذي كانت تحتفظ به (روز) في احد تلك الادراج .....

« اللعنة ، يبدو ان هذا الشبح الوقح قد عاد مرة ثانية ، لم اكن اعلم انه موجود هنا وفي هذه اللحظة » ، تظاهرت السيدة (آرديس) بان هذا الطرق كان من قبل الشبح ـ المزعوم ـ .

« انه غير موجود عندما تكونين انت غير موجودة » ، كان ذلك جوابا مؤدبا من (روز) للسيدة (آرديس) بدلا من ان تقول لها ! انت التي طرقت .

« ماذا ؟ ، هل تعتقدين اني مغفلة ؟ » ، كانت السيدة (آرديس) في ذلك اليوم مرتدية زيا غريبا ، فقد وضعت ساقيها في سروال رصاصي واسع فبدت ساقاها كسيقان الفيل ، مع ثوب قصير فضفاض بازهار مختلفة الالوان وفوقه ارتدت كنزة رجالية من الصوف السميك ! .

« انني لست .... انت تعلمين » ، قالت مخاطبة (روز) .
فاجابت (روز) مع نفسها :
[اعلم !] .
« بالمناسبة ، كيف أنت الآن ؟ » ، قالت وهي تعيد وضع الحصان الخشبي الصغير في موضعه المعتاد داخل الدرج .
« الآن احسن ، اشكرك » ، ثم اغلقت عينيها في حين خرجت السيدة (آرديس) وهي تقول لها بتصنع :
« احلام سعيدة . »
« هل ايقظتك ؟ ، قالت (مارگريت) مخاطبة (روز) بعد ان طرقت الباب ودخلت وهي تحمل صحن فاكهة ، (روز) صغيرتي المسكينة ، انك تبدين شاحبة » .
« انني على مايرام ، اجابتها (روز) وهي تسعل ، سأنهض الآن » .
« كلا ، الافضل ان تظلي راقدة في السرير وترتاحي . » .
كان لـ (مارگريت) و (فرانك) صغيرين بعمر (روز) لذا فقد كانت تعاملها كما تعامل اولادها ..... اخذت ترتب شراشف السرير والوسائد ، ثم اخذت تدور في الغرفة كما تفعل الام في غرفة نوم اولادها .
« (مارگريت) غن لي ! » ، قالت (روز) بصوت ضعيف .
« حسنا ، سأغني لك أغنية حول فتاة صغيرة بعمرك ، كنت اعرفها منذ زمن طويل » ، اخذت (مارگريت) تغني بصوت واضح جميل .

أحست (روز) بنعاس لذيذ واغمضت عينيها ، فيما خرجت (مارگريت) من الغرفة وهي مستمرة في الغناء ، وحينما اخذت تنزل السلم وهي ما تزال تغني •••• تبدلت فجأة نغمة الاغنيـة في اذن (روز) الى تلك النغمة السحرية •••••• والتي لا يمكن لـ (روز) ان تخطئها ! •••••

فتحت عينيها ، ثم نهضت من السرير ووقفت قرب الشباك لتجد (فيڤر) بانتظارها !!!

كان (فيڤر) هو الذي يأتي الى (سعاته) حينما لا يتمكنون من الذهاب اليه بانفسهم ••••• وبسرعـة حلق الاثنان عاليا في الفضـاء ••••• ، احست (روز) بدوار ، وشعرت كأنها مـع (فيڤر) تدور في دوائر منتظمة •

هل كان هذا الدوار بسبب الحمى التي تعاني منها ؟ ، أم أن (فيڤر) كان يتحرك هذه الحركات الدائرية في اثناء تحليقه ؟

حينما وجدت (روز) نفسها تقف مرة ثانية على قدميهـا ، ظلت تحس بانها ماتزال تدور بدوائر منتظمة •

كانت ترقص (الڤالس) بخفـة ورشاقة وهي تـدور تلك الدورات بطريقة متقنة لم تكن (روز) باستطاعتها ان تؤديهـا وهي في حياتها الاعتيادية •••••

كانت ترقص بين ذراعي رجل مسن ذي كرش ضخم ، ووجه احمر كلون الشراب •

« رائع ـــ احسنت يا (جوزفين) » ، قال الرجل المسن ذو الكرش الضخم والوجه الاحمر مخاطبا الشابة الرقيقة ذات الفستان

البنفسجي المشرق والتي كانت (روز) تعيش شخصيتها في هـذه الرحلة ..... نزلت (جوزفين) من صالة الرقص ، بعد ان توقفت فرقة العزف في استراحة قصيرة ، واتجهت الى الطاولة المستديرة والتي اجتمع حولها حشد من اقربائها ، يتبعها زوج خالتها صاحب الكرش الضخم والوجه الاحمر . كانت الحفلة بمناسبة عيد ميلاد خالة (جوزفين) الخمسين ..... ، تقدمت (جوزفين) بخفـة ورشاقة لتجلس على مقعدها بهدوء وظلت صامتة ، تنظر الى خالتها التي كانت تبدو نحيفة بقدر ما كان زوجها بدينا .

كانت خالتها تجلس في المقعد المقابل لها ، متوجهة بانتقاداتها لكل من يتحدث عن موضوع تأخر ابنها (ادموند) في حضـور حفلة عيد ميلادها ...... نظرت (جوزفين) الى الشعر المستعار الذي كانت تضعه الخالة على رأسها مضفورا على شكل ضفيرتين ملفوفتين حول اذنيها حتى بدت كسماعات الاذن ! ، ثم الى وجهها الضيق وعينيها القلقتين ، وتعجبت كيف يمكن لهذه الخالة ان تلد (ادموند) الوسيم !

كان كل من (جوزفين) وابن خالتهـا (ادموند) يعيشان قصة حب عنيفة ..... ، ظلت (جوزفين) جالسة بصمت وهـي ترقب بلهفة حضور الحبيب (ادموند) الذي كان يعمل طبيبا في مستشفى (نيوكم) ...... ، ثم اخذت تتصـور نفسها وهي ترقص معـه برشاقة وخفـة على الايقاعات الجميلة للمعزوفات الموسيقية .

لم تعد (جوزفين) تتحمل الاحاديث المملة لحشد الاقربـاء

المجتمعين حول تلك الطاولة المستديرة ، فنهضت لتخرج قليلا الى الشرفة المطلة على البحر والتي كانت مستندة الى دعائم ضخمة تحمل الصالة الواسعة .

احست بجو رومانسي جميل وهي تنظر الى البحر الذي ظهرت عليه انعكاسات مصابيح المدينة المتلألئة .

بدت المدينة لعيني (روز) اصغر واكثر عتمة من الصورة التي كانت تراها فيها كل يوم في حياتها الاعتيادية ...... ، لم ترغب (جوزفين) الآن العودة الى تلك الطاولة الكئيبة لتجلس مع هذا الحشد الممل وتسمع تلك الاحاديث الباهتة مالم يكن حبيب القلب (ادموند) حاضرا .

سيرقص معها هذه الليلة وسيغادران تلك الحفلة الكئيبة ، وبسيارته الجميلة ذات المقعدين سينطلقان الى حيث الاحلام السعيدة ، كانت (جوزفين) تتخيل ذلك سابحة في أحلامها أيام تلك الرؤى الجميلة .

[ماهي طبيعة عمله كطبيب في مستشفى (نيوكم) ؟] ، أرادت (روز) ان تعرف ذلك ، ولكن ذهن (جوزفين) كان بعيدا تمام البعد عن هذا التساؤل ..... ، كانت عاشقة ولهانة ..... على الرغم من (روز) نفسها كانت متمتعة بتلك الاحاسيس والاحلام التي تعيشها (جوزفين) ، الا ان هذا التساؤل كان يلح في ذهنها .

جاءت والدة (جوزفين) تبحث عنها ، وحينما وجدتها واقفة تتأمل البحر :ـ

« أخشى ان تصـابي بالبرد وانت تقفين في هذه الشـرفة يا حبيبتي » .

« كلا يا امي » .

« لنعد الآن الى الصالة ، فسيظن الجالسون انك غير مستمتعة بالحفـلة » .

« انا فعلا اشعر بالضجر من هذا الحشد الجالس هناك » .

« وانا كذلك ، ولكن علينا ان نؤدي هذا الواجب تجـاه خالتك » .

اتجهت الوالدة مع ابنتها (جوزفين) نحو الصالة وجلستا عند تلك الطاولة المستديرة . قدمت لها والدتها كأس عصير ليمون، وصحنا يحتوي على قطعة من كعكة عيد الميلاد الملائكية البيضاء ...... ، كانت (روز) تشعر بالجوع حينما كانت تعيش احداث هذا المشهد اذ لم تكن قد تناولت شيئا وهي راقدة في سريرها ، وحينما همت (جوزفين) برفع شوكتها لتقطع من هذه الكعكة.... سقطت الشوكة فجأة من يدها فنظرت (روز) لتجد شابا وسيما يتقدم خلال الصالة نحو الطاولة المستديرة ! .....

انه (ادموند) !

« (ادي) .... ولدي العزيز » ، صاحت والدته وقد اشرق وجهها بمجيئه ، ونهض والده ليقول بعد أن جلس (ادموند) بجانب والدته على المقعد المقابل لمقعد (جوزفين) :ـ

« ماذا تشرب يا طبيبنا العزيز » .

« انظر الي بحق السماء » : اخذت (جوزفين) تصلي ... وهي تنظر الى (ادموند) الذي بدا وجهه شاحبا ومتعبا بعد يوم من العمل المضني في مستشفى (نيوكم) .

تناول (ادموند) رشفة اخرى من الكأس الذي امامه وابتلعها بصعوبة .

« صبي صغير في جناح الاطفال ، قال (ادموند) بهدوء ، لم يكن لديه سوى صدمة في الرأس إثر حادث سيارة ...... ، ولكنه سقط من على السرير في المستشفى وانكسرت عدة عظام من جمجمته . لقد بادرت بسرعة وقبل كل شيء بنقل الدم اليه ، واعتقدت ان الامور ستسير على مايرام ، ولكن كان هناك ضغط دموي على الدماغ .... كان الصبي قد نزف كمية كبيرة من الدم في اثناء سقوطه من على السرير ، لقد بذلت اقصى ما استطيع بذله من جهد كما اعتقد ، ادخلناه غرفة العناية المركزة ، وتم انعاشه بالاوكسجين ...... ، ولم أعمل أي شيء خطأ ثم أنا ... أنا متأكد من ذلك ولكن ...... ، اخذ (ادموند) ينظر الى شرشف الطاولة المستدير وفمه يتحرك بألم ... لقد مات الصبي ! .

اخذت همسات الدهشة تصدر من الجالسين حول الطاولة ، ربت والده بحنان على كتفه وهو يقول :

« لاتبتئس يا ولدي ...... أحيانا تحدث مثل هذه الامور ، يجب ان تتعود على مثل هذه الحالات » .

فاجابه (ادموند) :

« واسوأ مافي الامر ان الصبي كان ابن اخت مسؤولة جناح الاطفال في المستشفى ! • »

[ارك !] . هذا هو السبب الذي جعل (فيقر) يأتي بـ (روز) ليريها هذا المشهد !! •

اردف (ادموند) قائلا :

« لقد كانت خالته المرضة ومسؤولة الجناح ممزقة النفس بسبب حالتـه الخطرة بحيث لم تتمكن مـن المساعدة في اجراء الاسعافات والعلاج » •

[كلا . لم تكن خالته المرضة (مادوكس) تريد مساعدته اصلا •••• الخالة (مادوكس) قاتلة !] ، كانت (روز) تفكر هكذا مع نفسها •

نهضت (جوزفين) من مقعدها واستدارت لتقف بجـوار (ادموند) •

« اوه ــ هالو (جوزفين) » نظر اليها (ادموند) ، فقالت له :ــ

« لقد وعدتني بأن ترقص معي » •

« ولكن ••• ولكنني لا اشعر الآن بالرغبة في الرقص » •

« حتى لو كانت تلك رغبة صغيرتك (جوزفين) ؟ » ، سألته بدلال ، بعد ان لكزت كتفه باصبعها •

ابتسم (ادموند) اخيرا ابتسامته الجميلة ونهض •

اتجهت (جوزفين) امامه الى صالة الرقص وهي تمشي بدلال وتيه وبطريقة بدت مربكة لـ (روز) التي لم تتعود ان تفعل ذلك مع صديقها (بن) •

وضع (ادموند) ذراعه حول خصرها فيماوضعت هي يدها على كتفه وباسلوب الرقص الذي كـان سائدا في تلك الايام ، انطلقا يرقصان ويدوران بين جميع الراقصين الذين ازدحموا في الصالة بملابسهم المشرقة .

اخذت اصوات الموسيقى تتضاءل في اذني (روز) التي كانت تتعثر وهي ترقص بارتباك على قدميها اللتين لم يرهما أحد مـن الحاضرين .... وشيئا فشيئا بدأت تعود الى حياتها الاعتيادية لتجد نفسها على السرير في غرفة نومها .

شعرت بالسرير ما يزال يتأرجح صاعدا وهابطا ، وبعد ان استقر فتحت عينيها لتجد امامها غرفة نومها المألوفة .

يبدو ان هذه الرحلة قد أزالت الحمى من جسد (روز) ، ففي المساء نهضت من سريرهـا وهي تشعر بالنشاط والحيوية ، واسرعت بالتفتيش عن السيد (ڤنكو) !

كانت (روز) ترى في السيد (ڤنكو) مستمعا جيدا لحكاياتها المدهشة والغريبة .

اسرعت بصعود سلم الشرفة الحلزوني الى حيث غرفة السيد (ڤنكو). وجدته جالسا على مقعده الصغير امام البيانو وهو يعزف.

« حسنا (روز) .... كلي اذان صاغية ، ادهشيني باخبارك الغريبة والعجيبة » ، قال السيد (ڤنكو) مخاطبا (روز) التـي أخذت نفسا عميقا ثم اخذت تسرد له كل التفاصيل التي رأتها في رحلتيها الاخيرتين ..... ، أخبرته عن الكرة المتبادلة بين (ارك) وخالته (مادوكس) ، وكيف دفعت تلك الخالة بسخريتها وبخلها

بـ (ارك) ليتسـبب في حادث الدراجـة ، على الرغـم من ان الحادث كان بسبب غلطة (ارك) نفسه ، حيث كانت هي قد نبهته الى عدم الخروج بتلك الدراجة الخالية من الفرامل ، ثم كيف ان توبيخ الخالة الساخر والمهين له دفعه الى النزول من سريره ومن ثم سقوطه على أرض الغرفة وتحطم جمجمته ومن ثـم الى موته وعلى الرغم من انها كانت غلطته هي الاخرى لانها امرته بعـدم النزول من السرير •

« لو كان بمقدورك ان ترى وجهه وهو يزحف على الارضية الصقيلة للغرفة ، قالت (روز) مخاطبة السيد (ثنكو) ، كـان سيقتلها حتما لو كان بمقدوره ان يفعـل ذلك ••••• ولكنهـا انتصرت اخيرا !! •••• كان ذلك هو الانتصار النهائي لها على اختهـا » •

« يا لها من امـرأة شكسة محبة للخصام » ، تنفس السيد (ثنكو) بعمق وهو مستغرق بالتفكير في هذه الدراما ، ثم قالت (روز) :

« وكل ذلك حصل في تلك الغرفة •••• الغرفة رقم (٤) •••• (ارك) والغرفة رقم (٤) هما المفتاح لكل هذه الدراما ، هل تلاحظ ذلك ؟ ، ولما أعيد فتح هذه الغرفة مرة ثانية فمن المحتمل بل من المؤكد ان هذه الاشياء ستحدث مرة ثانية فيها » •

« أي نوع من الاشياء تقصدين ؟ » ، سأل السيد (ثنكو) وهو يسند مرفقيه الى ركبتيه الضخمتين •

« لا أعرف ، تلك الفتاة الراقدة فيها والتي تحدثت معهـا

بسبب مرضها هو الذي جعلها تكره تلك الغرفة ٠٠٠٠٠٠ ولكن ماذا عن الاشياء والقوى الشريرة ، ان لدي شعورا أكيدا بأن الشر سابقا قالت فقط بانها تكرهها ٠٠٠٠٠ ، ربما كان شعورها بالتعاسة ما زال مخفيا في مكان ما في هذه الغرفة ، وان (سيد المستنقع) الشرير متصل ومتشابك مع (ارك) بشكل رهيب ، ان هذا الشرير ليس فقط مانعا عدائيا علي اجتيازه للوصول الى (فيڤر) ولكنه فضلا عن ذلك يريد ان يفوز علي ويقهرني لينتصر الشر ، أليس كذلك ياسيد (ڤنكو) ٠٠٠٠ اوه ـ يا الهي » ، لقد كان السيد (ڤنكو) في جلسته يبدو كأحد البوذيين وهو ينظر نحو (روز) بغموض .

« هل تعتقد بأن كلامي كان هذيانا بسبب الحمى ؟ ، وضعت يدها على خدها لتتأكد ، ربما اني ما ازال أعاني من الحمى فعلا » .

« كلا ، كلا ، هز السيد (ڤنكو) رأسه بالنفي ، أنا أعتقد بانك ربما دخلت الأن في الجزء الحاسم من مهمتك ، لقد قلتها انت نفسك قبل قليل ٠٠٠٠ ، قوى الشر والظلام مختبئان في مكان ما ، لا تأخذي الامر بهذه السهولة ، اني احذرك ، انها ليست لعبة اطفال » .

« ولكني لست صغيرة ، أنا أعلم بما أنا داخلة عليه » .

« كلا يا (روز) لا أحد يستطيع ٠٠٠٠٠ انت الآن في منتصف الطريق الى الهدف ، ولكني مرتاح لموقفك الآن ٠٠٠٠ استمري وادخلي الجزء الحاسم لهذه المغامرة ٠٠٠٠ (روز) ايتها الصغيرة الشجاعة » .

لا تدري (روز) ماذا تفعل بعدذلك • ان بهـا حاجة الآن لـ (فيڤر) •••••• ؛ بها حاجة اليه لتكتشف المزيد •

[استمري وادخلي الجزء الحاسم لهذه المغامرة] ، هـذا ما قاله السيد (ڤنكو) ، ولكن كيف ؟ وأين ؟ •

في اليوم التالي استردت (روز) عافيتها وتحسنت صحتها ، وشعرت بالحيوية والنشاط ، فقررت ان تخرج على ظهر (مونلايت) في جولة خلال المستنقع •••• بعد أن وصلت (روز) الى المستنقع قامت بربط (مونت لايت) الى غصن صلب لاحدى الشجيرات الخفيفة الكثيفة الاغصان ، وشقت طريقها خلال الأرض الرطبة بين الاعشاب والشجيرات الصغيرة باتجاه البحيرة التي كما كانت تعرف (روز) في كل مرة ستتحول الى الوادي ••••

كانت العتمة الضبابية خلال الوادي هذه المرة أكثر كثافة ، حتى بدت وكأنها طبقـة صلدة على (روز) ان تخترقها بحـذر واحتراس •••••• ، اخذت تتقدم •• يداها ممدوتان الى الامام تتلمس الطريق فيما كانت قدماها تتحسسان المنحدر الصخري••••

كانت (روز) تعلم بان (سيد المستنقع) الشرير سيكون موجودا وبانتظارها في مكان ما ••••• ذلك السيد الشرير المتشابك مع القوى الغامضة والشريرة للكره المتأصل بين (ارك) وخالته، لان تلك هي الحملة التي كان يقودها (سيد المستنقع) ــ حملة الفساد والانحراف والشر ، تماما مثل ــ الحملة الازلية التي كان يقودها (فيڤر) ضده بوساطة سعاته لمقاتلة هذا الشر والانحراف•

احست (روز) بقدم ! كانت لسيد المستنقع الشرير أو لاحد

جنوده تمتد امامها ، متعثرت وهوت الى الارض الصخرية ! ، مستندة الى راحتي كفيها وركبتيها كأنها تهوي راكعة .

« اركعي امام (سيد المستنقع) » ، قال وهو يقف فوقها .

نظرت (روز) الى الاعلى وهي تغطي رأسها ووجهها بذراعها متوقعة صفعة من هذا الشرير !!

ولكن لم يحدث شيء ..... بل سمعت (روز) قهقهة مدوية كأنها ضحكة نسائية صاخبة .



لم تر (روز) أي شيء بل أحست بأنفاس الجند الاشرار وهم يتحركون حولها محيطين بها ، ينتظرون ماذا سيحصل بعدذلك ؟ ..... ، ينتظرون اندحارها امام سيدهم الشرير ،

وعودتها الى العالم الذي جاءت منه ، وفشل (فيقر) في مقاتلتهم لان ساعيته قد فشلت واندحرت امامهم ! •

« انك تركعين ذليلة امامي •••• ها ــ ها ــ ها ــ ها•••••،

قال (سيد المستنقع) الشرير بلثغته المعهودة ، اني اكرهك ! » •

« وأنا اكرهك اكثر ، اجابته (روز) وقد أنزلت ذراعها من على وجهها لترى وجهه » •

لم ترى (روز) سوى جزء من عينيه خلال الشقين الطوليين للقناع الاسود الذي كان يرتديه وفوق رأسه قلنسوة غطت رقبته وكتفيه بدا بها كالجلاد •••• على كتفه وقف (ابن العرس) وهو متشبث بمخالبه في النسيج الاسود للقناع ، مكشرا عن أنيابه الحادة الرفيعة ، ساحبا شفتيه بزمجرة بدت لـ (روز) كالزمجرة الغاضبة التي رأتها على وجه (ارك) وهو يزحف متشبثا على الارضية الصقيلة للغرفة رقم (٤) •

احست (روز) بانها عاجزة عن الحركة بسبب المنظر المرعب امامها وهي ترى (ابن العرس) يهم بالانقضاض عليها •

« فيقر » ، كانت صرخة واهنة ، حينما بدأت القلنسوة السوداء لسيد المستنقع الشرير تقترب من وجهها •

من الجانب الآخر للعتمة الضبابية عبر الوادي ، صهل حصان ! •••• انه نداء البوق الذي سيحررها ويخلصها من هذا المأزق ••••• انه (فيقر) امتدت (روز) منبطحة بسرعة على الارض الصخرية ، واخذت تتدحرج بين أقدام الجنود بعيدا عن الشرير •••••• أرادوا ان يدوسوها باقدامهم الا انها اسرعت

بالتدحرج بعيدا عنهم ۰۰۰۰۰، استطاع احدهم الامساك بملابسها الا انها افلتت منه ، ولكنها سمعت صوت قماش يتمزق ۰۰۰۰۰۰ بعد أن تحررت أخذت تهرول الى حيث الضياء المشرق ۰

۰۰۰۰۰ بعيدا عن العتمة الكئيبة ۰۰۰۰۰ الى حيث الجسر ومن ثم الى الحصان الرمادي المتألق ، الذي كـان يقف بشموخ فوق الصخرة !

حينما همت بامتطاء صهوته ، التفت نحوها ۰۰۰۰ رأت وجهها وشعرها مشرقين في عينه الرمادية الواسعة ۰

شعرت (روز) الآن وهي على ظهر (فيقر) ان (سيد المستنقع) وجنوده كانوا كالحلم المزعج ۰۰۰۰۰ شعرت الآن وهي مع (فيقر) بالحرية والامان ۰ تمنت ان يستمر بتحليقه هكذا الى الابد !

أخذ (فيقر) يدور في تحليقه بذلك الفضاء اللامحدود مخترقا الزمن ۰۰۰۰۰ وشيئا فشيئا بدأ يهبط ، لاحظت (روز) السماء مظلمة واستمرت هكذا ، لقد كان الوقت ليلا ۰۰۰۰۰ النجوم غير مجموعة من البنايات بشبابيك طويلة أضي قسم منها، كانت احدى (روز) مما يدل على نهاية ليل وابتداء نهار ۰

كانت (روز) وهي في هذا المشهد مرتدية وشاحا حول رأسها بدا كالعمامة ، وسترة ذات اكمام قصيرة ۰۰۰۰۰ اجتازت الشارع وهي تدندن مع نفسها بتذمر من عملها الممل والمتعب ، متجهة نحو مجموعة من البنايات بشبابيك طويلة أضيء قسم منها، كانت احدى هذه البنايات تبدو لـ (روز) مشابهة الى المستشفى الذي تعرفه في حياتها الاعتيادية ولكنها كانت اصغر وكئيبة بعض الشيء ۰

اسمها في هذا المشهد كان (روبي) وهي تعمل منظفة في تلك المستشفى •

دخلت (روبي) المستشفى فالتقت بالمرضات اللاتي كن يعملن في الوجبة الليلية •

« (روبي) ، اسرعي بتنظيف أحواض الغسيل في المطبخ ، وكذلك نظفي غرفة مسؤولة الجناح •••• ستكون هناك قبل أن تعلمي انت ، هيا بسرعة » ، قالت (بيتس) مسؤولة الممرضات مخاطبة (روبي) •

باشرت (روبي) بتنظيف أحواض الغسيل في المطبخ واعادت ترتيب الاشياء المبعثرة فيه وهي تلعن الممرضات لكثرة مايتسببن في بعثرة الاشياء المرتبة وعدم اعادتهن للادوات في مواضعها الصحيحة ، ثم اتجهت نحو غرفة مسؤولة الجناح التي كانت ماتزال مرتبة وأنيقة فقامت بازالة الغبار من على المنضدة ، ووضعت صورة الصغير المسكين ابن اخت مسؤولة الجناح بنظاراته الكبيرة ، والتي كانت تعرف (روبي) بانه قد مات منذ زهاء عشر سنوات وفي هذا الجناح نفسه ••••• قامت بوضع الصورة على المنضدة وفي موضعها المعتاد •

تناولت (روبي) بعدذلك المكنسة الطويلة ، وباشرت بتنظيف الممر الطويل للجناح •••• نظفته من الوسط وتحت اسرة المرضى الصغار وهي تتوقف بين مدة ومدة تداعب هؤلاء المرضى وتلهو معهم قليلا •

دخلت الممرضة (مادوكس) مسؤولة الجناح بغطاء رأسها

لابيض الدسمع وقد بدت لـ (روز) اكبر عمرا ولكن ما زالت منتصبة القامة كقضيب حديدي ، ..... جلست عنـد منضدة وتناولت التقرير اليومي من المسرضة الاقدم لوجبة العمل الليلية . وفجأة دخلت عليهما ممرضة صغيرة السن :

« سيدة (مادوكس) ، هناك فوضى وبعثرة في الغرفة رقم (٤) . زجاج مكسور ومبعثر مرة اخرى ، اني خائفة ، لم اكن ـ » .

« اهدأي ايتها المرضة ، ماذا حدث تماما ؟ » .

« لم تكن غلطتي » أجابت المرضة الشابة .

« ومن قال انها غلطتك ؟ » ، ردت السيدة (مادوكس) ببرود ثم صاحت بصوت مرتفع :

« (روبي) ! » ، لقد كانت تعرف تماما أين تكون (روبي) في هـذه اللحظة ، وماذا تفعـل تماما ، وحينما جاءت المسكينـة (روبي) مهرولة .

« (روبي) ، كفى اضاعة لوقتك ووقتي ، واسرعي حـالا لتنظيف وترتيب الغرفة رقم (٤) .

[الغرفة رقم (٤) مرة اخرى ، ياالهي ، قالت (روبي) وهي تتحدث مع نفسها . لماذا يحصل كل ذلك وفي تلك الغرفة ذاتها ؟ ، الشبابيك تفتح فجـأة لتضرب آنية الزهـور الزجاجية فتسقط وتتهشم ! ، قناني الادوية تسقط دائما فيها لتتحطم . وكذلك المرضات تسقط منهن المحارير الطبية وتتكسر . لم كل ذلك ؟]

ثم أردفت السيدة (مادوكس) قائلة :

« اسمعي يا (روبي) . اريد تنظيفا عاما وشاملا لكل يوم وفي كل زاوية من زوايا الجناح » .

اسرعت المسكينة (روبي) وأحضرت فرشاة ضخمة ووعاء النفايات واتجهت نحو الغرفة رقم (٤) .

كانت (روز) خائفة من تلك الغرفة لانها توقعت ان تجد (ارك) ما يزال هناك . لو لم تكن مع (روبي) وتعيش شخصيتها لكان من الصعب بل من المستحيل عليها ان تفتح باب تلك الغرفة مرة ثانية .

اندفعت (روبي) داخل تلك الغرفة ، حاملة الفرشاة ووعاء النفايات وهي تقول لـ (جوني) الصبي المريض الراقد فيها :

« والآن ماذا ، والآن ماذا حصل مرة اخرى هنا ؟ » .

لم يجب (جوني) ، كان مستلقيا على ظهره وهو يراقبها بعينين حراوين ، لقد كانت حرارته مرتفعة والى جانبه وقفت الممرضة المسؤولة عنه وهي تقول :

« لقد انزلقت زجاجات الادوية تلقائيا من على الرف وتحطمت. لقد كنت منهمكة في ترتيب شراشف سرير (جوني) وفجأة سمعت صوت انزلاق شيء ، وكأن الرف قد مال الى الاسفل !! وبعدها صوت الزجاج يتحطم ويملأ الغرفة » .

« ربما كانت هزة ارضية » ، سألت (روبي)

« ليس في انكلترا » ، اجابت الممرضة .

« ترى ماالسبب اذن ؟ » تساءلت (روبي) .

[انه (ارك)] اعتقدت (روز) .

بدأت (روز) تتذكر كلام السيدة (آرديس) حول الاشباح وكيف يمكن لها ان تحرك الاجسام الصلبة من مكانها ٠٠٠٠٠ ولكن تلك الاشباح لم تكن موجودة الا في خيال السيدة (آرديس). وان مايحدث الآن في الغرفة رقم (٤) هو حقيقة لا تقبل الشك ٠ انه (ارك) وليس شبحا من اشباح السيدة (آرديس) ٠

« كيف حال صغيرنا (جوني) الآن ؟ » ، سألت (روبي) المرضة الواقفة الى جانبه وهي تربت على شعره قبل ان تنحني تحت السرير لتزيل بقايا الزجاج المتناثر ٠

هز (جوني) رأسه فوق الوسادة بألم ٠

« ان صحته لم تتحسن بعد ، اجابت المرضة ، سيأتي الطبيب بعد قليل ليرى مابه » ٠

استندت (روبي) الى ركبتيها منحنية وهي تجمع بقايا الزجاج، وفجأة لاحظت (روز) خطا ما !!

« انتبهي ! » ، صرخت (روز) بصمت

لقد رأت (روز) كتابا ضخما للصور موضوعا على الرف ، ولكنه طار في الهواء وهوي الى الارض ليضرب (روبي) على رأسـها !!

صرخت (روبي) ورمت حاوية النفايات من يدها وهي تهرول هاربة من الغرفة ٠

« ما هذا الصراخ والعويل بحق السماء ؟ » ، خرجت السيدة (مادوكس) من غرفتها لترى ماالامر ، تصاحبها مسؤولة المرضات (بيتس) ٠

« سيدة (مادوكس) ، قالت (روبي) ، لقد ضربوني على رأسي » .

« ضربوك ؟ ، من هم ؟ ، من ؟ ، ماهذا الهراء الذي تتحدث به هذه الغبية الآن ؟ » .

« كتاب سقط من على الرف وأصابها على رأسها حينما كانت منحنية تنظف الارض » ، اجابت الممرضة المسؤولة عن (جوني) وهي خارجة من الغرفة حيث ظل المسكين (جوني) يصرخ بفزع داخل الغرفة .

« سنعطيه قرصا مهدئا ، قدالت السيدة (مادوكس) المسؤولة الممرضات (بيتس) ، وكذلك قرصا آخر لـ (روبي) كي تهدأ » .

عادت السيدة (مادوكس) و (بيتس) الى غرفتها لتجلب الاقراص المهدئة فيما وقفت (روبي) وهي تمسك برأسها عند الباب ، فسمعت السيدة (مادوكس) وهي تتحـدث لـ (بيتس) قائلة :ـ

« انها الهستريا ، لقد بدأت هذه الامور تتعب اعصابي » .

« انه لشيء غريب ـ ان حالة الصغار لا تتحسن في هذه الغرفة ، قالت (بيتس) ، الصغير (جوني) لم تتحسن صحته لحد الآن ، وهل تتذكرين سيدة (مادوكس) الصغير (دكسن) الذي كان راقدا في الغرفة نفسها لم يكن يستجيب هو الآخر لأي نوع من العلاجات » .

« انه الوهم والهستيريا ، قالت (مادوكس) لا اخفي عليك يا (بيتس) لقد طلبت اخير الانتقال من هذا الجناح الى جناح أخر » •

لم تستطع (روبي) ان تبتسم فرحا بهذا الخبر • •••• لقد كان رأسها يؤلمها • [ستسير الحياة بشكل جميل لو أنتقلت هذه الشيطانة من هذا الجناح] ، كانت (روبي) تفكر مع نفسها هكذا •

« اجلسي ، وتناولي هذا القرص ، اعطت السيدة (مادوكس) قرصا ورديا كبيرا وقدح ماء لـ (روبي) • تستطيعين الآن التوقف عن العمل والاستراحة لمدة •••• ، نظرت الى ساعتها وقالت : لمدة خمس دقائق فقط » •

[اينها اللعينة !] ، قالت (روبي) مع نفسها •

بعد ان تناولت (روبي) القرص ، شعرت بدوار خفيف • وكذلك شعرت (روز) حينما بدأت تستيقظ وتعود الى حياتها الاعتيادية ، تاركة (روبي) والمستشفى •••••• ، وجدت (روز) نفسها جالسة بلباس ركوب الخيل الذي كانت ترتديه •••• جالسة فوق الحصى الرطب عند حافة البحيرة •

لقد زال الالم من رأسها بمجرد انها تركت شخصية (روبي) التي كانت تعيشها ، التفتت الى أحد اكمام قميصها فوجدته ممزقا. تذكرت السبب •

لقد كان أحد جنود (سيد المستنقع) الشرير حينما حاول الامساك بها ! •

حسنا سيكون هذا الكم الممزق دليلا ماديا على حقيقة رحلتها مع (فيڤر) •

اسرعت (روز) الى حيث كان يقف حصانها العجوز (موز لايت) مربوطا الى الشجيرة الصغيرة • اخذته وعادت مسرعة الى (وود براير) •

« (روز) ، ماهذا ؟ ، ان آحد اكمام قميصك ممزق عند الكتف » ، سألتها والدتها باستغراب •

« اوه ، لقد مررت تحت شجرة صغيرة متشابكة الاغصان فعلق به أحد الاغصان وتمزق » •

« حسنا ، سأصلحه لك » •

« كـلا يا أمي شكرا ، سأصلحه أنا نفسي » ، لقد أرادت (روز) ان تدهش السيد (ڤنكو) بهذا الدليل المادي •

عندما رأى السيد (ڤنكو) الكم الممزق انكمش وجهه وقال:

« اوه (روز) ، صغيرتي المسكينة ، كنت أتمنى ان أكون معك في هذه المهمة » •

« انك كبير السن الآن ياسيد (ڤنكو) » ، اجابت (روز) باسلوب غير فظ ، وبنبرة حزينة •

« وانت مازلت صغيرة لمثل هذه المتاعب » •

« انا الآن في الثالثة عشرة ، وكما تعلم فان هذا السن هـو المناسب لأن اكون ساعية لـ (فيڤر) • لقد اخبرتني ياسيد (ڤنكو) في المرة الاخيرة ان اقوم باكتشاف المزيـد مماحدث بين (ارك) وخالته (مادوكس) • لقد اكتشفت خلال رحلتي الاخيرة هـذه

بان (ارك) استطاع اخيرا ان يجبر خالته (مادوكس) على ان
تترك جناح (بلامي) للاطفال . ترى هل اكتفى بذلك ؟ . ام انه
كان يريد الانتقام منها بأكثر من ذلك ؟ » .

« صحيح ! ولكن ما هو الشيء المفزع والبغيض الذي مازال
في تلك الغرفة والذي دفعهم لاغلاقها » .

« اتمنى انهم لم يفتحوا هذه الغرفة مرة ثانية ، قالت (روز).
اتمنى لو كان بامكاني أن أطرد شبح (ارك) المتعب هذا من تلك
الغرفة ، أو أن أزيل السحر أو الشر الذي يفعله فيها » .

الفصل التاسع

قررت (روز) الذهاب الى المقبرة التي تقع خلف الكنيسة والتي كانت تعرفها جيدا ، علّها تكتشف شيئا جديدا •

بعد أن وصلت الى هناك ، اخذت تسير بين القبور وهي تشعر بانقباض ، وفجأة وبين شجرتي السرو التي كانت احداهما قد نمت كثيرا والاخرى قطع جزء منها ، قرأت (روز) الحروف المحفورة على قطعة مرمر فوق احد القبور :ــ

[ارك ••••• الابن المحبوب والوحيد لـ ـــــــ ، توفي في التاسع من نوفمبر سنة ١٩٣٣ ، العمر (٩) سنوات] •

والآن ماذا ستفعل ؟ ، انها لاتستطيع عمل أي شيء الآن مالم يساعدها (فيفر) ••••• ، اخذت تتجول بين القبور مبتعدة عن شجرتي السرو ••••• وفجأة ومن دون توقع قرأت على احد القبور اسم (مادوكس) بحروف كبيرة محفورة على حجر من المرمر • لقد دفنوا الخالة هنا قرب الناس الذين كانت تكرههم •

لقد ماتت بعد حادث مقتل (ارك) في الغرفة رقم (٤) بمايقرب من ثلاثين سنة ! •

هل تعلم روح (ارك) بذلك ؟ ، أو هل مازال (ارك) مصرا على تدميرها ؟

حينما فضت (روز) مشاهدته في المقبرة للسيد (فنكو) قطعها مذكرا إياها بموعدها مع استعراض الخيل السنوي الذي سيقام في لنـــدن والذي سيحضره معهـــا كذلك كل من (بن) و (ابيجيل) :

« اتمنى لك وقتا ممتعا •••••• (روز) انسي كل شيء عندما تكونين هناك عدا الخيول [« في هذا العـالم الواسع » .

اخذ السيد (فنكو) يقرأ بنبرة جميلة مقتبسات من قصيدة شعرية كانت تتلى دائما في بداية كل استعراض سنوي للخيول في لندن .

في هذا العالم الواسع ، هل يستطيع المرء ان يجد عظمة خالية من الغرور؟ ، صداقة خالية من الحسد؟ ، أو جمالا خاليا من الزهو؟] .

هل مازالوا يقرأون هـــذه القصيدة الرائعة في هذه الاستعراضات السنوية ؟ » ، سأل السيد (فنكو) .

« نعم ، في الليلة الاخيرة من الاستعراض ، اجابته (روز) وهي تكمل جزء القصيدة الذي بدأه [هنا ، حيث الجمال والرشاقة تشدها العضلات حيث اجتمعت القـــوة مع الرقة] ، لقد علمتني (ابيجيل) هذه القصيدة وحفظتها عن ظهـــر قلب ، لقد تذكرتها عندما قلت الجزء الاول منها ، انها حول الحصان (فيقر) أليس كذلك ؟ » .

« انها عن الخيول » .

« و (فيقر) هو كل الخيول ، ولكن ، ولكن هذه القصيدة تنطبق على (فيقر) تماما ، وكما أعرف من خلال اسطورته التي

ء ستغني اياها ..... ربما الرجل الذي كتب هذه القصيدة كان مرة (ساعيا) ايضا » .

« ربما ، أجاب السيد (فنكو) ، فكثيرون من الناس من المحتمل قد اصبحوا (سعاة) لـ (فيقر) ولكنك لاتستطيعين التعرف عليهم حينما تنظرين الى وجوههم ، فهم يبدون أناسا عاديين » .

قام السيد والسيدة (كيلي) والدا (بن) بايصال كل من (روز) و (ابيجيل) وولدهما (بن) بسيارتهما الى مكان اقامة الاستعراض حيث تركوهم هناك وذهبوا لحضور حفلة غداء عند احد الاصدقاء .

« انتظرونا في المكان الذي اتفقنا عليه . لا تكونوا اذكياء وتخرجوا للبحث عن السيارة، فخروجكم في هذه الزحمة سيؤدي الى كارثة » ، كانت السيدة (كيلي) تصيح بصوت عال وهي تمد رأسها من نافذة السيارة ومنبهات السيارات خلفهم تصرخ لكي يفسحوا لهم المجال .

« ستكون معجزة لو استطاع والداي العثور علينا مرة ثانية » ، قال (بن) وهم يدخلون مع حشود الناس خلال البوابات الدوارة الى ساحة الاستعراض .

« لا يهمني شيء » ، قالت (روز) وهي تشعر بمنتهى السعادة ، تنظر الى الملصقات الضخمة لخيول قافزة ، واخرى صغيرة الحجم بألوان جميلة، تنظر الى موقف السيارات وقد امتلأ بصناديق الخيل التي كانت تجلب بها الخيول من مناطق شاسعة .

كانت التذاكر التي اشترتها السيدة (كيلي) لهم من النوع

[illegible] والوقوف عندالسياج الحديدي لنهاية حلبة السباق . فيستطيعون بذلك سماع ورؤيه الخيول عن قرب فضلا عن توفير مقاعد جيدة لهم على مدرجات الساحة .

كان منظر المهور الصغيرة والهواء يداعب ذيولها وشعر رقابها جميلا ورائعا ، وصراخ المتفرجين الصغار وهتافاتهم تعلو بين حين وحين .

انه لمساء ساحر ، [انسي كل شيء عندما تكونين هناك عدا الخيول] ، تذكرت (روز) كلام السيد (فنكو) . وهكذا فعلت ، وهكذا فعل الثلاثة ، حتى (بن) الذي كان غالبا ما يحب ممازحة (روز) و (ابيجيل) عندما يلاحظهن وقد اندمجن مع الخيول ، كان هو مندمجا ومستغرقا في التمتع بهذا الاستعراض والاحتفال .

كان الاستعراض في هذه السنة يتضمن اضافة الى السباق التقليدي ، عرضا للخيول التي حازت على جوائز ضمن مسابقات مختلفة ، فكان الحصان الفائز ببطولة قفز الموانع ، والحصان الذي فاز مرتين متتاليتين بالجائزة الوطنية الكبرى لسباق الخيل ، وحصان آخر ظهر في عشرات الافلام الغربية ، والحصان الفائز خمس مرات متتالية ببطولة (اثقل حصان) ! .

أما الحصان المفضل لدى (روز) فقد كان حصانا بوليسيا عجوزا لونه رمادي ـ حديدي(*) ، كان هذا الحصان العجوز قد خدم مع البوليس لحفظ الامن والطمأنينة في شوارع لندن

(*) احد الوان الخيول .

مدة تزيد على خمسة وعشرين عاما ، وكان يحمل على ظهره اثر خاليا من الشعر ، نتيجة لاصابته في احدى المرات بجرح عندما ضرب بقنينة زجاجية مكسورة اثر مشاجرة في احد الشوارع.... كان اسمه (اولد تروپر) .

تابعت (روز) بنظرها (اولد تروپر) ... لقد كان أسرج(**). ويعرج قليلا في مشيته ، الا ان حشود الخيول معه والموسيقى الرائعة التي صاحبت المسير اضاءت روحه ، وجعلته يظهر للمتفرجين انه مازال يعرف كيف يتدبر أمره ويسير خلال هذا سير الاستعراضي ! .

راقبت (روز) كل مادار في هذا الاستعراض عن كثب كي لا يفوتها شيء ، ولتستطيع كذلك ان تشرح للسيد (فنكو) فيما بعد ما دار فيه بكل تفصيل .

بعدذلك بدأت القصيدة الجميلة والمفضلة لدى السيد (فنكو) تردد خلال مكبرات الصوت :

[في هذا العالم الواسع ...... هل يستطيع المرء ان يجد عظمة خالية من الغرور ؟ ، صداقة خالية من الحسد ؟ ، أو جمالا خاليا من الزهو ؟ . هنا ، حيث الجمال والرشاقة تشدهما العضلات. حيث اجتمعت القوة مع الرقة .

انه يخدم بلا خنوع ، يقاتل بلا عداوة .

قوي ، مسالم ، سريع ، صبور .

(**) مصاب بالسرج وهو انحناء الى الاسفل بالعمود الفقري ناشيء عن الارهاق ونحوه .

على ظهره ولد ماضي انكلترا • كل تاريخنا من صنعه •
نحن ورثناه ، وهو إرثنا •
سيداتي وسادتي :
الحصان •]

كل هذا الاطراء والمديح لكل الخيول ، ولكن عيني (روز) ظلت مشدودتين الى (اولد تروپر) وهو يقف بصبر ودود بين حشد الخيول المثير للاعجاب •

كانت (روز) تقف عند السياج الحديدي وقد أسندت ذراعيها اليه ، حينما لاحظت ان (اولد تروپر) اخذ يتقدم نحوها، وقد انتصبت اذناه متجهتين الى الامام فيما ارتفع رأسه بشموخ وزال الانحناء الذي كان في ظهره •••••• بـدا (اولد تروپر) لـ (روز) وكأن تعب السنين الماضية قد زال منه فجأة ، وعاد اليه الشباب •••• حينما تقدم نحوها اكثر ، نظرت اليه بامعان فلم تصدق عينيها ! ، لقد كان •••• لقد كان (فيڤر) !

تسلقت السياج الحديدي بسرعة ، وبقفزة رائعة كانت (روز) على ظهر (فيڤر) وحلق الاثنان عاليا •••• أخذت (روز) ترى جموع الخيول المحتشدة ، وسقف الساحة ، ومن ثم اضوية المدينة من بعيد وهي تحلق عاليا في الفضاء مع (فيڤر) •

لم تمرض (روز) في حياتها مرضا شديدا كما شعرت الآن . لقد وجدت نفسها في سرير بالغرفة رقم (٤) ، مستندة الى وسائد قاسية على هذا السرير • اخذت ترتجف ، وحرارتها ترتفع بشدة •

لقد عرفت (روز) الآن بانها تعيش خلال هذه الرحلة شخصية أحد المرضى الراقدين في هذه الغرفة السيئة الطالع •

كانت تحس أن رأسها يطوف وان عينيها لا تستطيعان التركيز على الاشياء التي بدت لها مشوهة •

[أنت مصابة بذات الرئة ، هكذا كانت تقول لها الممرضة المسؤولة عنها ، فقط ابقي هكذا مسترخية وتنفسي من دون اجهاد] • ولكن الفتاة المريضة كانت تحس بصدرها يبذل جهدا كبيرا في سبيل الحصول على قليل من الهواء ، لقد أوشكت أن تختنق •••• ستختنق لو لم يسارع احد لنجدتها !

باب الغرفة الذي تركته الممرضة نصف مفتوح حينما ذهبت لتجلب شيئا ما ، أغلق تلقائيا وبعنف ! ، نظرت الفتاة المريضة الى الجرس الذي بجانبها لتقرعه ، ولكنها احست بانها اضعف من ان تستطيع الوصول اليه ••••• ، شعرت المريضة المسكينة بان شيئاما يحدث في هذه الغرفة • هناك شخص ما في الغرفة لاتستطيع رؤيته • جسمها ساخن كالنار المتقدة بسبب الحمى • ولكن فجأة احست بقشعريرة وبرد ، لقد سقطت عنها الاغطية على الارض !

اخذت تتلفت حولها بذعر ، رأت الشباك يفتح وحده • لتدخل من خلاله عصفة هواء باردة كالجليد •••• احست الآن بجسمها يكاد يتجمد • حاولت ان تنهض لتغلق الشباك ولكنها كانت تشعر بأنها مثبتة الى السرير وكأن قوة قاتلة تخنقها • من هذا الموقف المتأزم والمرعب ، سمعت تلك المسكينة همسا ••••• همسا اشبه مايكون بحركة في الهواء من ان يكون صوتا ، همسا متسما بالشر والحقد •

[سأقتلك !]

« النجدة ! »

صرخت بيأس وهي تسعل وتلهث فيماشعرت (روز) بان رئتيها المنهكتين قد بذلتا أقصى ماتستطيعان من جهد لدفع الهواء واخراج هذه الصرخة اليائسة .

أسرعت الممرضات والطبيب الى تلك الغرفة مستصحبين معهم اسطوانة الاوكسجين والحقن ، وعدة الانعاش كاملة .

نظرت (روز) خلال عيني المريضة المسكينة . وقناع الاوكسجين يغطي فمها وانفها ، نظرت الى الهيئة الوقورة لمديرة المستشفى بزيها الازرق الغامق ، وهي تعطي أوامرها الى حشد الاطباء والممرضات .

« لا شيء سوى الحظ السيىء في هذه الغرفة ، تحدثت المديرة ، ليست هناك فائدة ترجى من اشغالها بالمرضى ، سنرفع منها السرير ونستعملها مخزنا » .

فتحت المريضة عينيها لترى نفسها تتحرك على نقالة مدولبة الى غرفة اخرى ..... ، سمعت (روز) في اثناء مرور النقالة عند باب مفتوحة لاحدى غرف المرضى صوت مذياع ، وايقاعات موسيقى صاخبة تصدر منه ، وشيئا فشيئا بدأ صوت الموسيقى يختلط باصوات موسيقى الاحتفال واصوات الطبول لاستعراض الخيل السنوي ، حيث اخذت (روز) تعود تدريجيا الى حياتها الاعتيادية لتجد نفسها تقف مرة ثانية عند السياج الحديد لساحة العرض .

الفصل الاخير

عند هذا الحد تكون (روز) قد وصلت الى ذروة مهمتها ، والى الجزء الحاسم فيها .

هذا ما قادت اليه كل الرحلات التي قامت بها ، وما أدت اليه خيوط هذا اللغز المتشابكة ! .

اعادة فتح الغرفة رقم (٤) لجناح (بلامي) للاطفال في مستشفى (نيوكم) سيؤدي الى حدوث موجة جديدة من الاعمال الشريرة والحاقدة ..... ، سيؤدي فتح هذه الغرفة الى تعريض حياة المرضى الراقدين فيها مرة اخرى الى الخطر ..... خطر (الموت) ربما .

| لا مفر ! | ، هكذا كان (سيد المستنقع) الشرير يوبخ (روز) بسخرية . كان صوته ممزوجا بكل أنواع الحقد والكره. كان هذا السيد الشرير يعلم تماما بأن روح (ارك) المعذبة ماتزال في هذه الغرفة .

ولكن ألم يعرف (ارك) بان خالته (مادوكس) لم تعد موجودة في هذه الغرفة ؟ ..... ألم يعلم بانها قد ماتت منذ زمن طويل ، ولم تعد تأتي الى تلك الغرفة ؟ ، لماذا يستمر اذن بتعذيب وايذاء الراقدين فيها هكذا ؟ .

« والآن ••••• والآن جاء دوري ياسيد (فنكو) • قالت (روز) باستعجال وهي تنزل السلم في حوار قصير معه حينما كان يهم بالصعود الى غرفته ، انه شبح عنيد ، لقد فهمت الآن ياسيد (فنكو) كل شيء ، علي ان اخرج شبح (ارك) من هذه الغرفة »•

كيف يمكن لـ (روز) الان أن تتظاهر بالمرض لترقد في المستشفى وفي تلك الغرفة ذاتها •••• الغرفة رقم (٤) •

أسـرعت الى الاسـطبل ، وركبت حصانها (مونلايت) واتجهت نحو بيت صديقتها (ابيجيل) •

« (ابيجيل) ، اجلبي (كراكرز) معـك ••••• سنذهب لاجراء بعض التمارين مع مجموعة (جويس) » •

في منتصف الطـريق الى الحقل الذي تعودت (جويس) ومجموعتها اجراء التمارين فيه •••• في منتصف الطريق استجمعت (روز) شجاعتها ، وجعلت نفسها تسقط من على ظهر (مونلايت) ••••• ، سقطت الى الارض وكان الامر حادث طبيعي •

السقوط من على ظهر الحصان لاسباب طبيعية أمر بسيط ، ولكن ان تجعل نفسك تسقط متعمدا عمل صعب ويتطلب شجاعة وثقـة •

« انهضي ! » ، صرخت (ابيجيل) •

ولكن (روز) ظلت ملقاة على الارض ! •

« انهضي ، ايتها البلهاء ! » ، ضحكت (ابيجيل) في بادىء



الامر ، ولكنها عندما رأت (روز) مازالت ممتــدة على الارض فزعت .

فتحت (روز) احدى عينيها قليلا ، لتتأكد من ان (ابيجيل) قد ترجلت من على ظهر (كراكرز) متجهة نحوها ، اغلقت عينيها بسرعة .

« روز ؟ ، هي ، روز ، افتحي عينيك ، هل انت تمزحين ؟ اوه ـــ يا الهي ـــ روز ! » ، هزت (ابيجيل) كتفي (روز) هزة غير عنيفة ، تركت (روز) رأسها يتدحرج لكي تبدو فاقدة الوعي .

« ابي .... هرولت (ابيجيل) وقفزت على ظهر (كراكرز) بسرعة ،واتجهت نحو بيتهم وهي تصيح ، أبي ، أبي لقد سقطت (روز) من على ظهر الحصان ، اسرع يا ابي » .

« كم مضى عليها من الوقت وهي ملقاة على الارض قبل أن تأتوا بها الى هنا ؟ » ، سأل الطبيب وهو يضيىء مصباحا يدويا على عين (روز) اليسرى ثم اليمنى ومرة اخرى على العين اليسرى .

« زهـاء دقيقتين أو ثلاثا على ما اعتقـد » ، اجاب السيد (دريو) والـد (ابيجيل) وهـو يقف قرب السرير ، وبجانبـه (ابيجيل) ممسكة بيد (روز) .

لقد فقدت الوعي ، قالت (ابيجيل) ، هززت كتفها فرأيت رأسها ينحرف وحده نحو الجانب .... ثم استردت وعيها قليلا عندما جئت مع أبي اليها .... ولكنها عادت ففقدت الوعي مـرة ثانية عندما جاءت فرقة الاسعاف اليها وحملتها الى هنا » .

« ولكن على الرغم من ذلك ، قال الطبيب ، فانهم اخبروني بانها لم تكن فاقدة للوعي » .

لقد حاولت (روز) التظاهر امام رجال الاسعاف بانها فاقدة وعيها وهي داخل سيارة الاسعاف ٠٠٠٠ ولكن من الواضح انها لم تستطع خداعهم عندما اخـذ الطبيب يفحص ردود الفعـل في مفاصلها ، وذلك بضربها بمطرقة مطاطية صغيرة ، حاولت (روز) ان تمنع أطرافها من الحركة ٠٠٠٠٠ ولكنها فشلت ٠

« ليست حالتها بتلك الدرجة من السوء » ، قال الطبيب ٠

حينما خرج من الغرفة وكذلك (ابيجيل) ووالدها ، جاءت الممرضة لتسألها :

« هل تشعرين بدوار ؟ » ٠

« اوه ٠٠٠٠ ، نعم ، قالت (روز) بصـوت ضعيف بعد أن فتحت عينها قليلا ثـم عادت لتغمضها ٠ بعدذلك سمعت (روز) صوتا جميلا محببا ، وحينما فتحت عينيها ، وجدت والدتها تقف امامها وهي تحاول ان تضع ابتسامة على وجهها الذي بدأ القلق والخوف واضحا عليه ٠

« كل شيء على ما يرام حبيبتي (روز) ، كل شيء على ما يرام » ٠

ولكن (روز) لم تكن تريد الامور تسير على مايرام ٠ لقد كانت تريد ان تسوء الامور الى الحد الذي يسمح اليها عنده بالمبيت في الغرفة رقم (٤) ، ولكن الطبيب قال :

« لا توجد عندها كسـور ، ولكن مع هذا سنجري فحصا روتينيا بالاشعة لجمجمتها ٠٠٠٠ للاطمئنان فقط » ٠

« وبعدذلك ، سألت والدتها بارتباك ، هل تستطيع مغـادرة المستشفى والعودة الى البيت ؟ » .

نظر الطبيب الى وجه (روز) التي أسرعت باغماض عينيها ، وهي تتمنى ان يقول [كلا] .

« لقد قالت صديقتها بأنهـا بقيت ملقاة على الارض بعـد سقوطها لمدة دقيقتين أو ثلاثا ـ اشكرك ألف مرة صديقتي المخلصة ابيجيل ـ لذا افضل ان تبقى هنـا في المستشفى لليـلة أو اثنتين للاطمئنان فقط » .

تذكرت (روز) خلال زيارتها الاولى لجناح (بلامي) للاطفال في مستشفى (نيوكم) صحبة فرقة (هنا اليوم) ، بان الغـرف الجانبية خارج جناح الاطفال كانت مخصصة للمرضى الذين هم في سن المراهقة ، ولكنها بعد ان خرجت من غرفة الاشعة وهـي محمولة على السرير المدولب، أدخلت الى غرفة مظلمة !، لقدطلب الطبيب تعقيم هذه الغرفة معتقدا بان (روز) قد تكون مصابة برجة في الدماغ .

حينما فتحت (روز) عينيها ونظرت الى الغرفة ، وجدت بانها لم تكن الغرفة رقم (٤) ، بل الغرفة رقم (٥) ، .... عليها الآن ان تنتقل الى الغرفة رقم (٤) ، ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟ ، لابد من وجود سبب مقنع لانتقالها .

اخذت (روز) تعود بذاكرتها الى رحلتها مع (فيفر) نحو بيت صديقتها (هازل) وتذكرت كلام مهندس التدفئة المركزيـة (جورج موليس) حول اصلاحه (المشعاع) العاطل في الغرفـة

رقم (٤) قبل أن تستعمل مرة ثانية لاستقبال المرضى، حسنا لو توقف (المشعاع) في الغرفة رقم (٥) عن العمل فستبرد الغرفة الى الحد الذي لا يمكن ابقاء المريض راقدا فيها ، وسيكون هناك احتمال كبير لان تنقل (روز) الى الغرفة رقم (٤) .... فكرة ممتازة ! .

تأكدت (روز) من عدم وجود أي شخص في الممر الخارجي .... نهضت بحذر من سريرها ، واتجهت نحو (المشعاع) .....، أدارت الزر بالاتجاه المعاكس وبعنف ، فخلع وسحبته بيدها ثم رمته في أحد الادراج لخزانة الملابس ، وعادت بسرعة الى سريرها متظاهرة بالارتعاش من البرد ! ، ....

بعد ان تم نقلها الى الغرفة رقم (٤) ، وجدتها (روز) الآن تختلف تماما عن الصورة الكئيبة والقديمة التي كانت تراها فيها خلال رحلاتها السابقة في الماضي .... وجدتها الآن الغرفة نفسها الجميلة التي رأتها عندما كانت تتحدث مع الفتاة المريضة ذات الشعر المضفور بشرائط الضمادات .

اخذت (روز) تنظر الى اللونين المشرقين الاصفر والابيض اللذين طليت بهما جدرانها ، والى الستائر المزهرة ، ثم الى الصورة البهيجة المعلقة على الحائط ، صورة الصبي ذي القميص الاحمر والسروال الرصاصي القصير وهو يركض بين الاعشاب والازهار البرية وخلفه كلبه المرقط يثب ويقفز بفرح خلفه .

عادت والدتها مرة ثانية الى المستشفى لتتفقدها وقد بدا الارتباك والانفعال واضحا على وجهها :

« لماذا نقلوك الى هذه الغرفة ؟ »

« تعطل (المشعاع) في الغرفة رقم (٥) واصبحت باردة جدا »

« اوه الحمد لله ، لقد كنت قلقة جدا عليك ياحبيبتي »

« اني بخير يا امي » ، اجابت (روز) مبتسمة .

« الحمد لله ، لم يلاحظ الطبيب أي شيء في فحص الاشعة ولكنه قال ، ان رجة الدماغ حالة خبيثة ومخادعة .... لقد قالت لي الممرضة انك تعانين من بعض الصداع .... يا الهي يكاد قلبي أن يتمزق » ، أرتجف فمها الجميل ، شعرت (روز) بتأنيب الضمير ، اذ لم يكن بمقدورها ان تقول لها بان الحادث كان ملفقا.

بعد قليل خرجت والدتها ، وجاءت الممرضة وهي تحمل العشاء ، .... انزلقت شوكة من الصحن وسقطت على الارض!

« آسفة ، جلبت الممرضة شوكة اخرى ، هل تريدين ياصغيرتي أن ابقى معك لاساعدك في تناول الطعام » .

« كلا ، اشكرك ، سأتدبر الامر ، [اذا كان (ارك) موجودا الآن فمن المفروض ان تبقى (روز) وحدها !] .

خرجت الممرضة وبقيت (روز) وحدها في الغرفة .....

اخذت تدور بنظرها في أرجاء الغرفة .... تصغي باتتباه.

وضعت الملعقة في صحن الهلام وأكلت قليلا ..... ، أعادت وضع صحن الهلام في آنية العشاء وفجأة انزلقت الآنية وسقطت بكل محتوياتها على الارض .

« هذا سخف ! ، صاحت (روز) بصوت مرتفع ، وهل تتوقع اني خائفة ؟ » .

أغلق الباب والشباك بعنف ! . لم تكن هناك رياح أو تيار

هوائي ولكن الهواء في الغرفة بدأ يتحرك ! ، لم تكن (روز) تراه أو تشعر به ، ولكنها كانت تدركه وواعية له ••••• أحست بطعم الهلام حامضا في فمها ••••• بدأت معدتها تتقلص من الفزع•••• شيء ما في الغرفة ••• لابد انه (ارك) ، ولكنه ما زال بعيدا•••• لم يبدأ هجومه بعد !

أبقت عينيها مفتوحتين • يجب أن تبقى متيقظة وحذرة ، انها المعركـــة الفاصلة والحاسمة • القـــوة والشجاعة هما السلاحان الوحيدان اللذان على (روز) أن تحارب بهما ، هكذا قال لهـــا السيد (ثنكو) •

نظرت (روز) الى الصورة المعلقة على الحائط ولكنها لم تر الصبي ذا القميص الاحمر والسروال الرصاصي القصير ، ولا الكلب المرقط خلفه •••• لقد رأت صبيا ذا نظارات دائرية كبيرة بقميص اخضر وابيض ، بجانبه كلب أسود ذو شعر مجعد ، لم يكن يقفز بمرح خلفه بل كان ينظر برعب وألم ، والصبي ذو النظارات يهوي عليه بعصا غليظة ! •

[ارك]

اخذ مصباح الغرفة يخفت تدريجيا ••••• مالت الصورة المعلقـــة على الحائط وسقطت على الارض وكـــأن (ارك) القى بسحره عليها •

بـــدأ كرهه وتعاسته تنساب تدريجيا لتملأ الغرفـــة وتحيط بـ (روز) ، احست بأن جسمها ينضغط نحو الوسائد وهي تكاد تختنق •••••• اخذت تتنفس بصعوبة •

« (ارك) ، قالت بصعوبة ، (ارك) اصغ إلـي » ، بدات تضغط باسنانها وتوترت عضلات جسدها .

نزلت من السرير وضعت قدميها العاريتين على أرض الغرفة الصقيلة .... اخذ يقترب منها ، بدات تشعر بانفاسه قرب خدها، كما كانت تشعر بانفاس (سيد المستنقع) الشرير ، أخـذ يهمس بصوت أجش :

« أقتلهـا ! »

« كلا ، صرخت (روز) ، لا يمكن أن تفعـل ذلك .... انها ليست هنا ..... لاتستطيع الوصول اليها » .

عاد صوته ليرتفع :

« سأقتلهـا ! »

« اوه ، (ارك) ـ ، مدت (روز) يديها الى الامام وقـد فتحت كفيها ، اصغ لما اقوله لك ـ لقد ماتت .... لقد ماتت ، أنت حر ! . ـ أنت لست عبدا لـ (سيد المستنقع) الشرير ـ أنت حر ! » . بدأ صوت (ارك) يضمحل شيئا فشيئا .... الى أن اختفى نهائيا .... اخيرا ذهب (ارك) وتحررت الغرفة رقم (٤) .... تحررت من هذا الشبح العنيد .

في صباح اليوم التالي دخلت الممرضة لترى (روز) وهي تغط في نوم عميق بعد تلك الليلة الرهيبة .... سحبت الستائـر لتملأ الغرفة بضياء الشمس الرائع ، وبعـد قليل نهضت (روز) لتقف قـرب الشباك تنظر الى ذلك الصباح الجميـل .... ذلك الصباح الذي أزال الظلمة والخوف .

٨٣ و ٨٠٨

د ٩٨٩ ديكنز ، مونيكـا

شبح الغرفة رقم ٤ [قصة] / تاليف مونيكا ديكنز ؛ ترجمة كمال الشيخ . . بغداد : وزارة الثقافة والاعلام : دار ثقافة الاطفال ، ١٩٩٢ .

ص ؛ ٢٤ سم . . (سلسلة كتبنا / فاروق سلوم)

م . و

تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال .

١ ـ القصص العالميـة آ الشيخ ، كمال (مترجم) ب . العنوان

٣٦٧ / ١٩٩٢

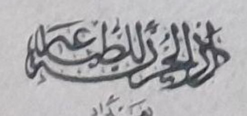
رقـم الايداع في دار الكتب والوثائق

ببغـداد ٣٦٧ لســنة ١٩٩٢

دار الحريـــة للطباعـــة بغـــداد
١٩٩٢م - ١٤١٣هـ



دار ثقافة الاطفال
سلسلة مكتبتنا
قسم النشر



السعر ٢٥٠ر١ دينار